دعاء الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

عُمَرُ أَحْمَدُ عُمَرْ

دُعَاءُ الأَنْبِيَاءِ

دَارُ المَكْتَبِي

الطبعة الثانية
1420هـ - 1999م

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أوالنسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وعلى جميع إخوانه المرسلين .

وبعد فإن التوجه إلى الله ـ عز وجل ـ بالدعاء يدل على افتقار العبد إلى مولاه ، وعلى اعترافه بضعفه وحاجته إلى معونة ربه القوي العزيز ، ولذا يعتبر الدعاء عبادة لله سبحانه وتعالى :

عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال : « الدعاء هو العبادة . ثم قرأ : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1] [غافر : ٦٠]» .

فقد أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ في الآية السابقة بدعائه ، ووعد الداعين بالاستجابة ، وعدَّ الممتنعين عن دعائه مستكبرين عن عبادته ، وأنذرهم جهنم يدخلونها صاغرين أذلاء مقابل إعراضهم عن الدعاء . وهذا يدل بوضوح على أن الدعاء عبادة ، بل إنه لب العبادة وروحها :

---

(١) داخرين : ذليلين حقيرين . والحديث رواه أصحاب السنن الأربعة ، وقال الترمذي : حسن صحيح وصححه الحاكم أيضاً .

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال :

« الدعاء مخ العبادة[1] » .

ولذلك كان الدعاء أكرم شيء على الله سبحانه وتعالى ، وكان للذين يتضرعون إليه بالدعاء فضل وكرامة عنده :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال :

« ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء »[2] .

ولئن كان أكثر الناس يتضايقون من السؤال وطلب شيء منهم ، فإن إله الناس ـ جل جلاله ـ يحب أن يسأل ويدعا ، لأن ذلك يدل على غناه وقدرته وسعة فضله :

عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال :

« سلوا الله من فضله ، فإن الله ـ عز وجل ـ يحب أن يُسْأل »[3] .

وكلما ألح العبد بسؤال ربه ـ سبحانه وتعالى ـ كان أكثر حباً له وقرباً منه :

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ قال : « إن الله يحب الملحِّين في الدعاء »[4] .

أما الذين يعرضون عن ربهم ويمتنعون عن دعائه فإنه يغضب عليهم :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال :

« من لم يسأل الله يغضب عليه »[5] .

---

(١) أي خالصها . والحديث رواه الترمذي .

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد ، وصححه ابن حبان والحاكم .

(٣) رواه الترمذي في الدعوات . وهو حديث حسن .

(٤) رواه الطبراني .

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأحمد والترمذي وابن ماجه والبزار والحاكم . وهو حديث حسن .

والناس كلهم محتاجون إلى مغفرة الله وهدايته وفضله ، وهو غني عنهم وعن عبادتهم ، لاينفعونه شيئاً إذا عبدوه ، ولا يضرونه شيئاً إذا كفروا به ، ولاتنقص خزائنه شيئاً إذا أعطى كل واحد مسألته :

عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا[1] . يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي! كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي! كلكم عارٍ إلا من كسوته ، فاستكسوني أكسكم . يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي! لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر رجل واحد مانقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته مانقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر[2] .

يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه »[3] .

والأنبياء ـ عليهم صلوات الله وسلامه ـ هم أكرم من توجه إلى الله ـ جل جلاله ـ بالدعاء . ودعاؤهم من أفضل الأدعية وأرجاها بالقبول :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) لايظلم بعضكم بعضاً .
(٢) أي ما نقص شيئاً ، لأن الإبرة صغيرة صقيلة لا يتعلق بها ماء .
(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب من صحيحه .

« لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها . وأريد أن أخبىء دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة »[1] .

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال :

« لكل نبي سأل سؤالاً ـ أو قال : لكل نبي دعوة قد دعا بها ـ فاستجيب . فجعلت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة »[2] .

ولذلك رأيت أن أجمع دعاء الأنبياء من القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، عسى أن يكون فيها خير للمسلمين ، وأن يدعو بها من تستجاب دعوته ، فيرفع الله عن المسلمين البلاء الذي نزل بهم ، ويغير أحوالهم إلى أحسن حال .

نسأل الله العون والقبول ، إنه سميع مجيب .

دمشق في يوم الجمعة ١٧ جمادى الأولى ١٤١٠ هـ

١٥ كانون الأول ١٩٨٩ م

عمر أحمد عمر

* * *

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات من صحيحه .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي .

تمهید

تمهيد

آداب الدعاء وشروطه

يشترط لاستجابة الدعاء أن يصدر عن مؤمن مطيع لله تعالى ، مستجيب له . قال سبحانه :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

وقال : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة : ٢٧] .

ويجب حين الدعاء حضور القلب ، وصدق النية ، والاقبال على الله ، والثقة به :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال :

« أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لايستجيب دعاء من قلب غافل لاهٍ »[1] .

وليكن الدعاء بعزم وتصميم ، فإن الله تعالى لايعسر عليه شيء :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول لله ﷺ قال : « لايقولن أحدكم :

---

(١) رواه الترمذي والحاكم وصححه .

اللهم أغفر لي إن شئت ، اللهم أرحمني إن شئت ، ليعزم المسألة فإنه لامكره له »[1] .

وليحذر الداعي من الظن بأن الله تعالى لايستجيب له ، وليعلم أن وقت الإجابة قد يتأخر لحكمة يعلمها الله سبحانه :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال :

« يستجاب لأحدكم مالم يعجل ، فيقول : دعوت فلم يستجب لي »[2] .

وقد لاتكون مصلحة العبد في استجابة دعوته ، فحينئذ يؤتيه الله من الخير مثلها ، أو يصرف عنه من السوء مايقابلها ، أو يدخر له ثوابها في الآخرة :

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « مامن مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها »[3] .

وعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ أن رسول لله ﷺ قال : « ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ، مالم يدعُ بإثم[4] . أو قطيعة رحم[5] . فقال رجل من القوم : إذن نكثر . قال : الله أكثر »[6] .

---

(١) ليعزم المسألة : أي ليجزم بطلبه ويعقد قلبه عليه ، ولايكن متردداً في دعائه ، والحديث أخرجه الشيخان ومالك وأبو داود والترمذي .

(٢) أخرجه الشيخان ومالك وأبو داود والترمذي .

(٣) أخرجه أحمد والحاكم وصححه .

(٤) كأن يدعو على شخص ظلماً وعدواناً .

(٥) كأن يدعو على أصل أو فرع أو قريب .

(٦) أي أكثر اجابة من دعائكم . والحديث رواه الترمذي وقال : حسن صحيح . والحاكم في المستدرك وزاد فيه أو يدخر له من الأجر مثلها .

فلنكثر من الدعاء بالخير ، فإن الدعاء يدفع البلاء ويرد القضاء ، أو يكون سبباً للطف فيه :

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال :

« إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء »[1] .

وعن سلمان ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال :

« لايرد القضاء إلا الدعاء ، ولايزيد في العمر إلا البر »[2] .

فالدعاء باب من أبواب الرحمة ، فمن وفق له فقد رحم ، ومن أعرض عنه فقد حرم :

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال :

« من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة . وما سُئِل الله شيئاً يعطى أحب إليه من أن يسأل العافية »[3] .

وقد نهانا الرسول لله ﷺ عن الدعاء على أنفسنا وأولادنا وأموالنا بالشر ، لئلا نوافق ساعة يستجاب فيها الدعاء ، فنكون سبباً فيما نزل بنا من هلاك وخسران :

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول لله ﷺ قال :

« لاتدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولاتدعوا على أموالكم ، لاتوافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم »[4] .

ويستحب رفع اليدين حين الدعاء ، ومسح الوجه بهما حين الفراغ منه ، تفاؤلاً بأن الخير والرحمة قد حلافيهما :

---

(١) رواه الترمذي .
(٢) رواه الترمذي .
(٣) رواه الترمذي .
(٤) رواه مسلم في كتاب الزهد وأبو داود وابن حبان .

عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال :

« إن ربكم حيي كريم ، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً »[1] .

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال : « كان رسول لله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه »[2] .

وعن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول لله ﷺ قال : « سلوا الله ببطون أكفكم ، ولاتسألوه بظهورها . فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم[3] . » .

ومن آداب الدعاء عدم رفع الصوت كثيراً أو خفضه :

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : « نزلت هذه الآية : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء : ١١٠] » في الدعاء[4] .

وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : « كنا مع رسول لله ﷺ في سفر ، فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال النبي ﷺ : « أيها الناس! اربَعُوا على أنفسكم »[5] . إنكم ليس تدعون أصم ولاغائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم » . قال : وأنا خلفه أقول : لاحول ولاقوة إلا بالله . فقال : « يا عبد الله بن قيس! ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله . قال : لاحول ولاقوة إلا بالله »[6] .

---

(١) أي فارغتين بدون أن يستجيب دعاءه . والحديث رواه أبو داود والترمذي وزاد فيه : « خائبتين » بعد « صفراً » وسنده جيد .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وحسّنه .

(٣) رواه أبو داود . وهو ضعيف ، وله شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن .

(٤) رواه البخاري .

(٥) أي اعطفوا عليها بالرفق بها .

(٦) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

ومن آدابه أيضاً حمد الله تعالى والثناء عليه ، ثم الصلاة على النبي محمد ﷺ قبل البدء به :

عن فُضالة بن عبيد ـ رضي الله عنه ـ قال : « سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته ، فلم يصل على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « عَجِل هذا » . ثم دعاه فقال له : « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي ﷺ ، ثم ليدعُ بعد بما شاء »[1] .

وهناك آداب أخرى نأتي على بعضها خلال البحث إن شاء الله تعالى .

وأولى الناس باستجابة دعائهم الوالد لولده ، والمظلوم على من ظلمه ، والمسافر حتى يرجع :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة الوالد على الولد ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم »[2] .

وأولى من هؤلاء الأنبياء الذين اصطفاهم الله تعالى من خلقه ، وجعلهم قدوة ورحمة لهم .

وليس لكل الأنبياء دعوات في القرآن الكريم ، فالذين ذكرت دعواتهم فيه خمسة عشر نبياً هم : أدم ونوح وصالح ، و إبراهيم ولوط ويعقوب ، ويوسف وشعيب وأيوب ، وموسى وداود وسليمان ، ويونس وزكريا وعيسى عليهم السلام .

ولبعضهم دعوة واحدة أو دعوتان ، ولبعضهم الأخر بضع دعوات أو بضع عشرة دعوة .

---

(١) رواه أصحاب السنن بسند صحيح .

(٢) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وقال : حيث حسن .

أما خاتم النبيين محمد ﷺ فدعواته تفوق الحصر ، وهي محفوظة في كتب السنة .

فلنتعلم دعاء الأنبياء ، ولنتضرع إلى الله تعالى به عسى أن نكون من المقبولين .

الباب الأول

الباب الأول

دعوة الأنبياء السابقين

الفصل الأول

دعوة آدم

كانت دعوة آدم ـ عليه السلام ـ خاصة به وبزوجه ، حين أكلا من الشجرة وبدت لهما سوآتهما . قال الله تعالى :

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ .

[الأعراف : ٢٣] .

وفي هذه الدعوة بيان بأن الاعتراف بالذنب ينبغي أن يكون قبل التوجه بالدعاء ، وأن طلب المغفرة والرحمة أهم ما يجب أن يحرص عليه العصاة والظالمون .

وقد سمع الله دعوة آدم عليه السلام ، وقبل توبته ، وتغمده برحمته ، وهو الذي ألهمه تلك الدعوة ، فله الحمد والفضل أولاً وآخراً ، قال سبحانه :

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ٣٧] .

وفوق هذا فقد اصطفاه الله وقربه إليه وهداه : ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[1] [طه : ١٢٢] .

وفي هذا درس لبني آدم ليتوبوا إلى الله ويستغفروه كلما أَذنبوا ، وليتوجهوا إليه بالدعاء كلما أهمهم أمر أو احتاجوا إلى شيء . قال تعالى :

﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه : ٨٢] .

فالله ـ تبارك وتعالى ـ يغفر للمستغفرين ، ويتوب على التائبين . ورحمته وسعت كل شيء ، فلا ييأس منها إلا القوم الكافرون . قال سبحانه :

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2] [الزمر :٥٣] .

* * *

(١) اجتباه : قربه .

(٢) لا تقنطوا: لاتيأسوا .

الفصل الثاني

دعاء نوح

دعا نوح ـ عليه السلام ـ لنفسه وللمؤمنين به بالنجاة والنصر ، وعلى قومه المكذبين بالهلاك . وقد ذُكر دعاؤه في آيات عديدة ، ولعله تكرر مرات كثيرة . قال تعالى :

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾[1] [القمر : ١٠ـ١٤] .

وكان توجه نوح ـ عليه السلام ـ إلى ربه بالدعاء بعد أن كذبه قومه ، وهددوه بالقتل رمياً بالحجارة ، قال تعالى :

﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴾[2] [الشعراء : ١١٦ـ١٢٠] .

كما كان دعاؤه بعد أن أوحي إليه أنه لن يؤمن أحد من قومه الذين يكذبون

---

(١) الدسر : جمع دسار ، وهو المسمار ، أو خيط من ليف تشد به ألواح السفينة ، تجري بأعيننا : برعاية الله وحفظه .

(٢) المرجومين : المقتولين بالحجارة ، فافتح بيني وبينهم : أي فاحكم بيني وبينهم ، الفلك المشحون : السفينة المملوءة .

به ويعاندونه سوى من آمن منهم من قبل . وحين استجاب الله دعوته أمره أن يصنع السفينة ليتقوا بها خطر الطوفان الذي سيغرق قومه الظالمين . قال تعالى : ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾(١)

[هود : ٣٦ـ٣٧] .

وفي هذا درس لنا بأن الدعاء لايعني الاستسلام وعدم القيام بأي عمل ، فعلى المرء أن يقوم بما يستطيعه مع توجهه إلى ربه بالدعاء ، كما قام نوح بصنع السفينة لتكون وسيلة للنجاة . قال سبحانه :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾(٢) .

[المؤمنون : ٢٦ـ٢٧] .

وحين أمر نوح أهله والمؤمنين به بالركوب في الفلك كان يذكر الله ويدعوه ليحفظها في جريها ورسوها . قال تعالى :

﴿ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَا ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود : ٤١] .

وحين استووا فيها كان يحمد الله على النجاة ، ويدعوه بأن ينزلهم في مكان مبارك . قال تعالى :

﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون : ٢٨ـ٢٩] .

وهكذا يكون من المناسب ذكر الله وحمده كلما ركبنا مركباً . وهو ماسنبينه في دعاء نبينا محمد ﷺ إن شاء الله تعالى .

---

(١) فلا تبتئس : لاتحزن .

(٢) فاسلك فيها : ادخل في السفينة .

وبعد أن استوت الفلك على الجودي[1] وتم غرق الظالمين تحركت في نفس نوح ـ عليه السلام ـ نزعة الحنين إلى ابنه العاق الذي امتنع عن الركوب معه ، وظن أنه سيأوي إلى جبل يعصمه من الماء ، فدعا ربه متضرعاً إليه ، وأتاه الجواب الحاسم بتنحية ولده عن أهله المؤمنين لسوء عمله . قال تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [هود : ٤٥ـ٤٦] .

وأدرك نوح ـ عليه السلام ـ أنه سأل مالاينبغي أن يسأله ، ودعا بما لا يليق أن يدعو به ، فالتجأ إلى الله سبحانه يسأله المغفرة والرحمة ، كما فعل آدم ـ عليه السلام ـ من قبل ، قال الله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [هود : ٤٧] .

وأتاه الأمر بأن يهبط مصحوباً بالسلام والبركات عليه وعلى من معه . وفي هذا إعلان بالتجاوز عنه ومغفرة زلته . قال تعالى : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

[هود : ٤٨] .

وهكذا يستجيب الله دعاء عباده المؤمنين وينجيهم من الكرب ، كما استجاب لنوح ونجاه ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[2] [الصافات : ٧٥ـ٧٦] .

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٦ـ٧٧] .

---

(١) اسم الجبل الذي رست عليه ، ويقع شرقي الجزيرة قُبالة الحدود السورية التركية حالياً من جهة نهر دجلة .

(٢) الكرب العظيم : يعني الطوفان وتكذيب قومه له .

وكما دعا نوح ـ عليه السلام ـ على قومه الظالمين بالهلاك ، فإنه دعا بالمغفرة والرحمة له ولوالديه ولمن دخل بيته مؤمناً ولجميع المؤمنين والمؤمنات . قال تعالى : ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾[1] . [نوح : ٢١ـ٢٢] .

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾[2] [نوح : ٢٦ـ٢٨] .

وكما استجيب له في الكافرين ، فقد استجيب له في المؤمنين . فعليه وعلى نبينا أفضل صلاة وأزكى سلام .

* * *

(١) كباراً: كبيراً عظيماً .

(٢) لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً: لاتبقِ أحداً منهم ، تباراً: هلاكاً وخساراً .

الفصل الثالث

دعوة صالح

لقد دعا صالح ـ عليه السلام ـ ربه بأن ينصره على قومه المكذبين ، بمثل دعوة أخيه نوح عليه السلام . قال تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون : ٣٩ـ٤١] .

والآيات لاتتضمن اسم هذا النبي الكريم ولااسم قومه ، ولكن المفكر فيها ، والذي يقارنها بغيرها من الآيات التي تضمنت رسالة هذا النبي إلى قومه يستنتج أن هذه الدعوة صدرت عنه لا عن غيره . والله أعلم .

* * *

الفصل الرابع

دعاء إبراهيم

إن دعاء إبراهيم ـ عليه السلام ـ أوسع وأكثر من دعاء من سبقه من الأنبياء وممن جاء بعده سوى موسى ونبينا محمد عليهما الصلاة والسلام . ودعاؤه يكشف عن شفافية نفسه ورقة قلبه وخشيته من ربه وقربه إليه . فقد آثر دعاء ربه وتضرعه إليه على صحبة والده وقومه . قال تعالى : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم : ٤٨] .

ويمكننا تقسيم دعائه إلى الأقسام السبعة التالية :

١ـ استغفاره لأبيه : فقد وعد أباه بالاستغفار حين نهاه عن عبادة الأصنام واتباع الشيطان ، مع أن أباه قابله بالإعراض ، وهدد برجمه وطرده . قال تعالى : ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾[1] [مريم : ٤٧] .

ولم يكن ينساه من الاستغفار كلما توجه إلى الله بالدعاء : ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء : ٨٦] .

ولكن ذلك كان وهو يطمع في إيمانه ، فلما انقطع رجاؤه ، وتحقق أن أباه عدو لله ، تبرأ منه ، وقطع استغفاره . قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ

---

(١) حفيّاً: لطيفاً .

إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[1] [التوبة : ١١٤] .

٢ـ دعا ربه أن يرزقه غلاماً صالحاً ، فاستجيب له : ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات : ١٠٠ـ١٠١] .

٣ـ دعا ربه أن يهبه الحكمة ، ويلحقه بالصالحين ، وأن يجعل له ذِكراً جميلاً من بعده ، وأن يجنبه الخزي يوم القيامة ، ويدخله الجنة :

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2] [الشعراء : ٨٢ـ٨٩] .

فأتاه الله الحكمة والهداية :

﴿ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٥١] .

وجعل أهل كل دين يتولونه ويثنون عليه :

﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم : ٥٠] .

وجعله صالحاً في الدنيا والآخرة :

﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [العنكبوت : ٢٧] .

بل جعله إماماً في الهداية والعبادة :

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً

---

(١) وعده إياها : أي وعده أبوه أن يسلم ، أو هو وعد أباه أن يستغفر له ، الأواه : كثير التأوه لرقته وخشيته وفرط ترحمه . والحليم : الصبور على البلاء الصفوح عن الأذى .

(٢) حكماً : حكمة أو حكماً بين الناس بالحق ، أو نبوة . الصالحين : أي الأنبياء . الآخرين : الباقين فيها . بقلب سليم : خال من الكفر والنفاق .

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾[1] [الأنبياء : ٧٢ـ٧٣] .

وجعله سليم القلب قوي الإيمان حسن الطوية : ﴿ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2] [الصافات : ٨٣ـ٨٤] .

٤ـ ودعا للبيت الحرام وأهله بالأمن والرزق ، ولذريته بالإسلام والهداية ، وأن يبعث فيهم أنبياء :

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[3] [البقرة : ١٢٤ـ١٢٩] .

---

(١) نافلة : أي زيادة وفضلاً من غير سؤال . سأل ولداً فأُعطى إسحق ، وأعطي يعقوب بن إسحق نافلة .

(٢) من شيعته : من حزبه وأنصاره . والضمير لنوح عليه السلام .

(٣) بكلمات : اختبره بأوامر ونواه ومحن وتكاليف . فأتمهن : قام بهن حق القيام وأداهن أحسن التأدية . ومن ذريتي : أي واجعل من ذريتي إماماً يقتدى به ، وذرية الرجل : أولاده . لا ينال عهدي الظالمين : أي لاتصيب الإمامة أهل الظلم من ولدك . مسلمين : مخلصين : زدنا إخلاصاً وإذعاناً لك . مناسكنا : جمع منسك ، وهي معالم الحج وشعائره ، وقيل مواضع الذبح ، وقيل جميع المتعبدات ، والنسك في الشرع اسم العبادة . الكتاب والحكمة : القرآن والسنة أو الفهم في الدين . ويزكيهم : يطهرهم من الشرك وسائر الأرجاس .

فاستجاب الله دعاءه ، فجعل الأمن والسلم حول البيت ، بينما كان الغزو والخوف في أنحاء جزيرة العرب :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٧] .

وكان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه في الحرم فلا يعرض له .

وجعل من ذريته أنبياء وأنزل عليهم الكتب :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد : ٢٦] .

بل جعل الرسل متتابعين في ذريته حتى عيسى عليه السلام :

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾[1] [المؤمنون : ٤٤] .

فلما بُعِثَ عيسى بشَّر برسول الله ﷺ . وقد سأل أبو أمامة رسول الله ﷺ : يارسول الله ﷺ! ما كان أول أمرك ؟ فقال : « دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى بي ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاء له قصور الشام »[2] .

٥ـ وكانت العقيدة والعبادة أهم ما يدعو به ، وكان دعاؤه مصحوباً بحمد الله على نعمه وتفضله بالقبول :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ

---

(١) تترا : أي متابعين واحداً بعد واحد . والأصل وترى ، من الوتر وهو الفرد .

(٢) قيل : كان ذلك مناماً رأته حين حملت به ، وقصته على قومها ، وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه فيها . والحديث أخرجه أحمد .

لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾[1] .

[إبراهيم : ٣٥ـ٤١] .

وفي هذا الدعاء تبدو سمة إبراهيم العطوف الرحيم الضارع الخاشع الذاكر الشاكر ، فقد دعا ربه أن يجنبه عبادة الأصنام التي افتتن بها كثير من الناس في جيله وفي الأجيال التي قبله . ولم يطلب الهلاك لمن يعصيه من نسله ، ولم يستعجل لهم العذاب ، وإنما تركهم إلى غفران الله ورحمته ، وقد حدد الهدف من السكنى بجوار البيت الحرام بإقامة الصلاة ، ودعا بالرزق لأهل البيت لا ليأكلوا ويتمتعوا فحسب ، ولكن ليشكروا الله ويحمدوه . وكان لسانه يلهج بالحمد لله الذي وهبه إسماعيل وإسحق ، ويسأل الله العون على إقامة الصلاة ، كما يسأله أن يعين ذريته على إقامتها . وختم دعاءه بطلب المغفرة له وللمؤمنين أجمعين[2] .

٦ـ وكان يلتجىء إلى الله ويحتمي بحماه إذا أصابه كرب أو وقع في ضيق . فحين ألقي في النار فوض أمره إليه فقال : « حسبي الله ونعم الوكيل »[3] .

٧ـ وهناك دعاؤه بأن يريه الله كيف يحي الموتى :

---

(١) واجنبني: وبعدني ، أي ثبتني وأدمني على اجتناب عبادتها . تهوي إليهم: تسرع إليهم من البلاد الشاسعة ، وتطير نحوهم شوقاً . ولوالدي: كان إبراهيم النخعي يقرأ :« ولولديّ : يعني ابنيه وكذلك قرأ يحيى بن يعمر(الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٣٧٥) ويقوي هذه القراءة أن الآيات السابقة تضمنت ذكر ولديه وذريته . وعلى هذا فليس في الآية دعاء لوالديه . والذين قرؤوا ولوالديَّ ، قالوا : كان استغفاره لهما قبل أن يتبين له أن أباه عدو لله ، أو أن ذلك الاستغفار يرجع إلى آدم وحواء عليهما السلام » .

(٢) في ظلال القرآن ٤/ ٣١٠٩ـ٣١١٠ .

(٣) أخرجه البخاري عن ابن عباس

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1] [البقرة : ٢٦٠] .

ولقد استجاب الله له ، فأمره بأن يختار أربعة طيور ، فيقربها منه ويضمها إليه ، ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها ، ثم يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويخلط أجزاءها ، ويفرقها على الجبال المحيطة به ، ثم يدعوها . وإذ بالأجزاء المبعثرة تتجمع ، وتعود الطيور إليه ساعيات[2] .

وبذلك تتجلى مكانة إبراهيم عليه السلام وأهمية ما كان يدعو به ، ويتضح أن دعاء الله والإلتجاء إليه خير من الاعتماد على القوم والعشيرة والأهل ، وأن من يتضرع إلى الله بالدعاء لايكون من الأشقياء .

* * *

(١) فصرهن : اضممهن .

(٢) اقتبسنا هذا الفصل من كتابنا : « أولو العزم من الرّسل » ص : ٩٤ ، ٩٩ ، ١٣٠ ـ ١٣٥ .

الفصل الخامس

دعوة لوط

اقتصرت دعوة لوط عليه السلام على طلب النجاة لنفسه ولأهله حين هدده قومه بالإخراج من قريته إن لم يكف عن دعوتهم إلى الإيمان والتقوى ونهيهم عن الفاحشة . قال تعالى :

﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[1] [الشعراء : ١٦٧ـ١٦٩] .

واستجاب الله دعاء نبيه لوط عليه السلام ، فنجاه والصالحين من أهله . وبقيت امرأته مع المعذبين كما بقيت امرأة نوح مع الغارقين . وحل الدَّمار والهلاك بالمكذبين .

قال تعالى : ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴾[2] [الشعراء : ١٧٠ـ١٧٢] .

وكانت دعوة لوط بعد أن أصر قومه على التكذيب وفعل المنكرات ، وبعد أَن تمادوا في غيهم ، وطلبوا أن يأتيهم بالعذاب عناداً واستكباراً . قال تعالى :

---

(١) القالين : المبغضين .

(٢) الغابرين : الباقين في العذاب . دمرنا : أهلكنا .

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت : ٢٩ـ٣٠] .

* * *

الفصل السادس

دعاء يعقوب

ليعقوب ـ عليه السلام ـ في القرآن الكريم دعوتان :

١ـ شكواه إلى ربه حين فقد يوسف وأخاه ، وابيضت عيناه حزناً عليهما ، ولامه بنوه على تذكر ابنه دائماً .

قال تعالى : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1] .

[يوسف : ٨٤ـ٨٦] .

وقد استمع الله ـ تبارك وتعالى ـ إليه ، وحفظ ابنيه ، وجمع شمله بهما ، ورد إليه بصره ، وجعله قرير العين .

٢ـ استغفاره لبنيه مما فعلوه بأَخيهم يوسف عليه السلام ، حين جاءته البشرى بنجاته ، وأصبح أمرهم معروفاً وتآمرهم مكشوفاً ،ولم يجدوا بداً من طلب العفو والاستغفار . فعفا عنهم واستغفر الله لهم. قال تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا

---

(١) وحَرَضاً : مريضاً ، بثي : حالي .

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يوسف : ٩٧-٩٨] .

وقد روي أنه أخر الاستغفار لهم إلى ليلة الجمعة[1] .

* * *

(١) رواه الترمذي والطبري مرفوعاً عن عبد الله بن عباس .

الفصل السابع

دعاء يوسف

ليوسف ـ عليه السلام ـ ثلاث دعوات :

١ـ إلتجاؤه إلى ربه ليصرف عنه كيد امرأة العزيز وصاحباتها ، ويدفع عنه اغراءهن ، ويحفظه من الميل إليهن .وقد فضل أن يلقى في السجن على الاستجابة لهن . قال تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1] .

[يوسف : ٣٣ـ٣٤] .

٢ـ استغفاره لإخوته بعد أن عرفوه ، واعترفوا بفضله عليهم وإساءتهم إليه . وقال تعالى :

﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[2] .

[يوسف : ٩٢] .

٣ـ دعاؤه بعد أن أصبح عزيز مصر ، واجتمع شمله بأهله وإخوته ، فدعا الله بأن يحسن ختامه ، ويتوفاه على الإسلام ، ويلحقه بالصالحين . وقدأثنى

---

(١) أصبو : أميل .

(٢) التثريب : اللوم .

على ربه ، وذكر فضله عليه قبل أن يدعوه ، كما هو الأدب في الدعاء .

قال الله تعالى مبيناً دعاء هذا النبي الكريم :

﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف : ١٠١] .

* * *

الفصل الثامن

دعوة شعيب

لشعيب ـ عليه السلام ـ دعوة واحدة ، دعا فيها بالنصر على قومه الذين كذبوه وهددوه بالإخراج من قريته . وقد أعلن فيها توكله على الله الذي يعلم بحاله وحال قومه ، قبل توجهه بالدعاء إليه لينصره عليهم . وقد ذكرت دعوته في قوله تعالى : ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف : ٨٩] .

وجاءت الإشارة إلى دعوته في قوله سبحانه :

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1] [هود : ٨٨] .

* * *

(١) أرجع في كل مانابني من أمور .

الفصل التاسع

دعوة أيوب

ولأيوب ـ عليه السلام ـ دعوة واحدة أيضاً ، توجه بها إلى أرحم الراحمين ليرفع عنه ما أصابه من ضُرٍّ ، ويدفع عنه وساوس الشيطان الفاسدة التي كانت تزيده ألماً وعذاباً . قال الله تعالى : ﴿ ۞وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٣] .

وقال سبحانه : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[1] [ص : ٤١] .

وأيوب ـ عليه السلام ـ لم يطلب شيئاً في هذا النداء من ربه ، ولم يزد على الإفصاح عما يعانيه من الضر والمشقة والعذاب . وهذا يدل على أدبه في دعاء ربه وعلى صبره واحتماله الشديد .

وقد قيل : إنه ابتلى بذهاب إبِلِه وغنمه وماله كله وموت أولاده ، ثم ابتلى في جسده فخرج به ثآليل كبيرة ، ووقعت فيه حكة ، فلم يزل يحك جسمه حتى تقطع لحمه وتغير وأنتن ، ورفضه الناس كلُّهم . وبقي في مرضه مابين ثلاث سنين وثماني عشرة سنة[2] .

---

(١) النصب : التعب والمشقة والألم .

(٢) تفسير الرازي ٧/ ١٣٨ ، تفسير ابن كثير ٣/ ١٨٨ ، فتح الباري ٦/ ٤٢٠ـ٤٢٢ ، الكامل لابن الأثير ١/ ١٢٨ـ١٢٩ .

أما مامسه الشيطان به فقد قال الإمام الرازي فيه : (والحق أن المراد من قوله : « أني مسني الشيطان بنصب وعذاب » أنه بسبب إلقاء الوساوس الفاسدة والخواطر الباطنة كان يلقيه في أنواع العذاب والعناء)[1] .

وقد مَنَّ الله تعالى على أيوب عليه السلام ، فاستمع نداءه واستجاب دعاءه ، وكشف مابه من ضر ، وزاده إكراماً وإنعاماً . قال سبحانه :

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٤] .

وهكذا يستجيب الله دعاء عباده الصالحين ، ويكتب لهم أجر الصبر والدعاء ، ويكشف عنهم الضر ، وينفس عنهم الكرب ، ويزيدهم من فضله ورحمته .

* * *

(١) تفسير الرازي ٧/ ١٣٩ .

الفصل العاشر

دعاء موسى

لموسى ـ عليه السلام ـ عدة دعوات في كتاب الله تعالى ، نوردها فيما يلي :

١ـ دعوته حين قتل الرجل القبطي الذي كان يقاتل رجلاً من بني إسرائيل :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

[القصص : ١٦] .

ودعوته هذه مثل دعوة آدم عليه السلام ، قدم فيها الاعتراف بالذنب على طلب المغفرة والرحمة . وقد تاب من ذنبه ، وعاهد الله على عدم العودة إليه ، وعلى خذلان الظالمين :

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾[1] [القصص : ١٧] .

٢ـ دعوته حين خرج من مصر خوفاً من القبض عليه والبطش به بسبب فعلته :

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[2] [القصص : ٢١] .

---

(١) ظهيراً : معيناً .

(٢) يترقب : يتوقع المكروه .

٣ـ دعوته حين توجه نحو مَدْيَنَ ، دعا فيها ربَّه أن يهديه إلى طريق النجاة والأمن :

﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [القصص . ٢٢] .

٤ـ دعوته بعد أن سقى لامرأتين مواشيهما من ماء مدين ، أعلن فيها عن حاجته إلى الخير والعطاء .

﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ .

[القصص ٢٤] .

وقد استجاب الله دعوته هذه كما استجاب دعواته السابقة فما إن فرغ من دعائه حتى جاءته إحدى البنتين اللتين سقى لهما ، تدعوه إلى أبيها ليجزيه على إحسانه إليهما .

وقد وجد عنده الملاذ والنجاة ، كما وجد التكريم والرعاية ؛ إذ زوجه تلك المرأة ، وأقام في كنفه عدة سنين :

﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

[القصص : ٢٥] .

وكأن إحسان موسى ـ عليه السلام ـ إلى المرأتين الضعيفتين يعتبر وفاء بعهده ألا يكون عونا للمجرمين ، وسبباً لما ناله من أمن و تكريم وفضل ، ولمغفرة الله ورحمته . قال تعالى :

﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النمل : ١١] .

وهكذا يكون من واجب من ظلم وأذنب أن يدعو الله ويستغفره ويتوب إليه ، ثم يعمل صالحاً ليقبل الله دعاءه ويكفر سيئاته ويغفر له .

٥ـ دعوته حين كلمه الله من جانب الطُّور واصطفاه لحمل رسالته ، إذ دعاه أن يشرح صدره ويطلق لسانه ، ويعينه بأخيه هارون في حلم أعباء الرسالة .

كما أعلن فيها عن خوفه من القتل بذلك القبطي ؛ فاستجاب الله دعاءه ، وأعطاه سؤله . وقد ذكرت هذه الدعوة في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم هي :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾

[الشعراء : ١٢ـ١٥] .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَاۚ بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[1] .

القصص : ٣٣ـ٣٥] .

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾[2] .

[طه : ٢٥ـ٣٦] .

٦ـ دعوته مع أخيه ليحفظهما الله من كيد فرعون وطغيانه :

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[3] [طه : ٤٥ـ٤٦] .

٧ـ دعوته على فرعون وجنده بالهلاك ، ولقومه بني إسرائيل بالنجاة والاستخلاف في الأرض :

---

(١) ردءاً : عوناً . سنشد عضدك : سنقويك . سلطاناً : غلبة وتسلطاً ، أو حجة واضحة .

(٢) احلل عقدة من لساني : أطلق لساني حتى لا أتلعثم في كلامي ، ويفهموا ما أقول . اشدد به أزري : أقوِّ به ظهري .

(٣) يفرط علينا : يعجل علينا بالعقوبة . يطغى : يعتدي ويجاوز الحد .

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف : ١٢٩] .

وكان موسى ـ عليه السلام ـ مؤدباً في دعوته هذه ، فهي أقرب إلى التمني والرَّجاء من الدعاء . بل إن قوله أقرب إلى تبشير قومه بالنجاة وهلاك عدوهم ، والوعد بأن يصبحوا خلفاء في الأرض ، يعمرونها آمنين .

٨ـ دعوته على فرعون ومَلَئِه بأن يعذبهم الله ، ويتلف أموالهم ، ويطبع على قلوبهم ، حتى لايستطيعوا أن يضلوا الناس ، ويصدوهم عن سبيله . وقد أُجيبت دعوته هذه مع شيء من العتاب شبيه بما عوتب به نوح عليه السلام حين دعا لابنه الذي لم يؤمن . قال الله تعالى :

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] .

[يونس : ٨٨ـ٨٩] .

ولعل موسى قد تعجَّل في دعوته ، وكان الواجب عليه أن يفوض أمره إلى الله ، ويستسلم لمشيئته حتى يقضي أمراً كان مفعولاً .

وكانت الاستجابة في أن أخذ الله فرعون وقومه بسني القحط ونقص من الثمرات ، ثم أرسل عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم ، حتى جاؤوا إلى موسى ـ عليه السلام ـ يعاهدونه أن يؤمنوا به ، ويرسلوا معه بني إسرائيل إذا دعا ربه أن يكشف العذاب عنهم . ولكنهم نكثوا العهد ، وتمادوا في الصد والاستكبار[2] .

ولعل موسى ـ عليه السلام ـ عوتب من أجل ذلك على دعوته هذه ؛ فالله

---

(١) اطمس على أموالهم : أي أهلكها . واشدد على قلوبهم : اطبع عليها .
(٢) انظر تفصيل ذلك في كتابنا « أولو العزم من الرُّسل : ٢١٣ـ٢١٨ » .

أعلم بحال عباده وتأثير السراء والضراء عليهم ، وهو يرزق البر والفاجر منهم .

٩ـ دعوته بأن ينجيه الله من شر فرعون حين أراد قتله بحجة أنه يريد تبديل الدين و الفساد في الأرض . قال تعالى :

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾[1] [غافر : ٢٦ـ٢٧] .

وقال سبحانه : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾[2] [الدخان : ٢٠] .

فاستجاب الله له ، وأرسل إليه رجلاً مؤمناً يدافع عنه ، ويحذر من قتله . قال تعالى :

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[3] [غافر : ٢٨] .

١٠ـ دعوته مرة أخرى على فرعون وقومه . ولكنه في هذه المرَّة لم يطلب شيئاً محدداً من ربه ، وإنما اكتفى بالشكوى من إجرامهم ومكرهم . وأتاه الأمر بأن يسير بأتباعه المؤمنين ليلاً ليخرجوا من مصر ، ويتخلصوا من الظلم والطغيان . قال تعالى :

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ .

[الدخان : ٢٢ـ٢٣] .

١١ـ طلب الهداية من ربه حين كاد فرعون وجنده أن يلحقوا بهم ، وأصبح

---

(١) عذت : لُذْتُ واستَجَرْت .

(٢) أن ترجمونِ : أن تقتلوني رجماً بالحجارة .

(٣) مسرف : متجاوز للحد .

البحر من أمامهم والعدو من ورائهم . وكان موسى ـ عليه السلام ـ لطيفاً في دعوته ، بل كان واثقاً من هداية ربه له ، واعداً قومه بالنجاة . كيف لا وقد أسرى بهم بأمر منه سبحانه وتعالى . ولعله تذكر أن الله هداه سواء السبيل حين خرج من مصر خائفاً يترقب ، وكان وحيداً طريداً ، فأيقن أن الله لن يتخلى عنه هذه المرة ومعه قومه المؤمنون . قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ .

[الشعراء : ٦١ـ٦٢] .

وكانت الهداية بأن أوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ، وسار موسى وقومه في قاعه لايخافون أن يدركهم العدو ، ولايخشون من الغرق . ثمَّ تبعهم فرعون وجنده ، فغرقوا أجمعين .

١٢ـ دعاؤه ربه بأن يجعله ينظر إليه حين جاء لميقاته وكَلَّمه . وجاءه الرد بأن لا يطيق ذلك هو ولا أحد غيره ، حتى الجبل يتهدم إذاتجلى ربه له . قال تعالى :

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

[الأعراف : ١٤٣] .

١٣ـ استغفاره لنفسه ولأخيه بعد أن عنفه وأخذ برأسه ولحيته ، بسبب عبادة قومه العجل حين ذهب لميقات ربه :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ .

[الأعراف : ١٥١] .

---

(١) جعله دكاً: صار تراباً وساخ في الأرض . واختلف العلماء في التجلي . قال ابن عباس رضي الله عنهما : ظهر نوره للجبل . المؤمنين: من بني إسرائيل ، أو المؤمنين بأن الله تعالى لا يراه أحد في الدنيا .

١٤ـ دعاؤه واستغفاره حين اختار سبعين رجلاً من قومه لميقات ربه ليتوبوا من عبادة العجل ، فأخذتهم الصاعقة بقولهم : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة . قال تعالى :

﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1] [الأعراف : ١٥٥ـ١٥٦] .

فبعثهم الله بعد موتهم ، وعفا عنهم . قال تعالى :

﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٢] .

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٦] .

١٥ـ دعاؤه على قومه حين جبنوا عن دخول الأرض المقدسة :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[2] .

[المائدة : ٢٥] .

وجاءه الرد بتحريمها عليهم ، ونهي عن التأسف عليهم :

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۖ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[3] [المائدة : ٢٦] .

وبذلك ينتهي دعاء موسى عليه السلام ، وهو يدل على الجهد الشاق الذي

---

(١) الرجفة: الزلزلة الشديدة والصاعقة . فتنتك: ابتلاؤك وامتحانك . هدنا: تبنا ورجعنا .

(٢) فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين : فافصل بيننا وبينهم ، أو باعد بيننا وبينهم .

(٣) يتيهون في الأرض: يسيرون فيها متحيرين لايهتدون طريقاً . فلا تأس: لا تحزن .

بذله لتحرير قومه واصلاحهم وتربيتهم[1] ، كما يدل على رعاية الله له وتوفيقه وعونه ، وعلى استجابته دعاء من يدعوه ، وهدايته من يستهديه ، وحفظه من يتوكل عليه .

* * *

(١) انظر تفاصيل حياته ورسالته في كتابنا : « أولو العزم من الرُّسل » ص : ١٥٩ـ٣٠٣ .

الفصل الحادي عشر

دعاء داود

كان دعاء داود ـ عليه السلام ـ استغفاراً لربه مما وقع فيه من الخطأ حين حكم بين الخصمين اللَّذين تسوَّرا المحراب .

قال الله تعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾[1] . [ص : ٢٤] .

وقد غفر الله له وتاب عليه ، وقربه إليه . قال سبحانه : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾[2] [ص : ٢٥] .

وفي هذا بيان بأن الاستغفار حين الركوع والسجود يكون مستجاباً :

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال :

« فأما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء ، فقمن[3] أن يستجاب لكم »[4] .

وقدروي أنه يستحب أن يقال في سجود التلاوة :

---

(١) فتناه : ابتليناه وامتحناه . وأناب : رجع إلى الله بالتوبة .

(٢) الزلفى : القرب من الله . المآب : المرجع والمنقلب والمصير .

(٣) حقيق وجدير .

(٤) رواه مسلم .

« اللهم اجعلها لي عندك ذخراً ، وأعظم لي بها أجراً ، وضع عني بها وزراً ، وتقبلها مني كما تقبلتها من داود عليه السلام »[1] .

كما كان داود ـ عليه السلام ـ يسأل الله أن يجعله محبوباً إليه ، وأن يوفقه للعمل الذي يحبه ، وأن يجعل حبه أحب إليه من كل شيء :

عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ :

« كان من دعاء داود عليه السلام : اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك ، والعمل الذي يبلغني حبك . اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد » .

قال : وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود يحدث عنه يقول : « كان أعبد البشر »[2] .

* * *

(١) رواه الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً بإسناد حسن . وقال الحاكم : حديث صحيح .
(٢) رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب . وأخرجه الحاكم .

الفصل الثاني عشر

دعاء سليمان

ذكر لنا دعاء سليمان ـ عليه السلام ـ حين تعرضه للفتنة التي يشير إليها قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص : ٣٤] .

ولسنا في مجال تفصيل هذه الفتنة ، والذي يهمنا هنا أن سليمان ـ عليه السلام ـ استغفر ربه منها وسأله ما يدل على استجابة دعائه ويبين منزلته عنده :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [ص : ٣٥] .

ومعنى ﴿ لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ [ص : ٣٥] : أي لا يصلح لأحد أن يسلبنيه ، أو إنه سأل الله تعالى ملكاً لا يكون لأحد من البشر مثله . وإنما طلب ذلك ليكون تشريفاً وتكريماً من الله له ، ولتبين منزلته عنده ، ويكون حجة وعلماً على نبوته[1] .

فاستجاب الله دعاءه ، فغفر له ، وآتاه من أسباب الملك مالم يؤته أحداً غيره . قال تعالى :

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾[2] [ص : ٣٦ـ٣٨] .

---

(١) تفسير الطبري ٢٣/ ١٦٤ ، تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧ .

(٢) رخاء: من الرخاوة ، أي رخوة لينة . أصاب: قصد وأراد . مقرنين : مربوطين . والأصفاد : جمع صفد وهو القيد .

ومقابل هذا العطاء الكثير والملك الكبير دعا سليمان ربه بأن يلهمه شكر نعمته عليه وعلى والديه ، وأن يصرفه للعمل الصالح الذي يرضاه ، وأن يدخله برحمته في عباده الصالحين :

﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل : ١٩] .

وهكذا كان شكر الله وحمده وطلب مغفرته ورحمته والتوفيق للعمل الصالح أهم ما يحرص عليه الأنبياء في دعائهم .

* * *

الفصل الثالث عشر

دعاء يونس

كان دعاء يونس ـ عليه السلام ـ حين ذهب غاضباً بسبب تكذيب قومه وإصرارهم على الكفر ، فابتلعه الحوت ، فانطلق لسانه في بطنه مسبحاً بحمد ربه ومعترفاً بذنبه ؛ فاستجاب الله له ، وأخرجه سالماً .

قال تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧ـ٨٨] .

والنون هو الحوت ، وذو النون هو يونس عليه السلام الذي اشتهر بخروجه حياً من بطن الحوت الذي ابتلعه .

وقوله : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء : ٨٧] : فسر بأن لانضيق عليه ، أو أن لانقدر عقوبة عليه .

قال عطاء : « فظن أن لانضيق عليه الحبس » .

وقال ابن زيد : « هو استفهام معناه : أفظن أن لن نقدر عليه ؟ » .

وقال الحسن : « معناه : فظن أن يعجز ربه فلا يقدر عليه »[1] .

---

(١) الكشاف للزمخشري ٢/ ٥٨١ ، تفسير ابن كثير ٣/ ١٩٢ ، قصص الأنبياء للثعلبي : ٢٧٥ـ٢٧٦

والمقصود بالظلمات : ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت .

والغم هو الكرب والضيق الذي كان فيه .

وقد روي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ : « أن يونس النبي ـ عليه السلام ـ بدا له وهو في بطن الحوت أن يدعو الله بهذه الكلمات : اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » .

فأقبلت الدعوة تحت العرش . فقالت الملائكة : يارب! هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة! فقال : أما تعرفون ذلك ؟ قالوا : لا يارب ، ومن هذا ؟ قال : عبدي يونس . قالوا : عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مجابة! أولا يُرحم بما كان يصنع في الرَّخاء فتنجيه من البلاء ؟ . قال : بلى ، فأمر الحوت فطرحه في العراء[1] .

وقد روي ما يدل على فضل الدعاء بمثل ما دعا به يونس ـ عليه السلام ـ في حديث سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(اسم الله الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى .

قال : فقلت : يا رسول الله! هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين ؟

قال : هي ليونس خاصة وللمؤمنين عامة إذا دعوا بها .

ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧ـ٨٨] . فهذا شرط من الله لمن دعاه به)[2] .

---

(١) رواه ابن أبي حاتم وابن جرير (تفسر الطبري ٢٣/ ١٠٠ تفسير ابن كثير ٣/ ١٩٢) .

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره : ١٧/ ٨٢ وابن كثير في تفسيره : ٣/ ١٩٣ .

وعن سعد قال : « من دعا بدعاء يونس استجيب له »[1] .

وعنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إني لأعلم كلمة لايقولها مكروب إلا فرج الله عنه ، كلمة أخي يونس : فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين »[2] .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « دعوة ذي النون إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، لم يدعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله تعالى له »[3] .

وفي لفظ للحاكم : فقال رجل أكانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ألا تسمع إلى قول الله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4] [الأنبياء : ٨٨] » .

وما كان يونس ـ عليه السلام ـ ليخرج سالماً من بطن الحوت لولا عبادته وتسبيحه ودعاؤه . قال الله تعالى :

﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ .

[الصافات : ١٤٣ـ١٤٤] .

* * *

(١) رواه ابن أبي حاتم تفسير ابن كثير٣/ ١٩٣ .
(٢) رواه ابن السني .
(٣) رواه الترمذي والنسائي وأحمد والحاكم وقال : صحيح الإسناد .
(٤) فتح الباري ١١/ ١٤٧ .

الفصل الرابع عشر

دعاء زكريا

دعا زكريا ـ عليه السلام ـ ربه أن يهبه ولداً تَقَرُّ به عينه ، بعد أن رأى ما أكرم به مريم من الخير والرزق :

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ .

[آل عمران : ٣٨] .

وكان دعاؤه بصوت خافت ، ذكر فيه ضعفه وكبر سنِّه وعقم امرأته ، وحاجته إلى الولد ليكون خليفته من بعده ، ويرث عنه العلم والحكمة ، ويتولى المهام الموكلة إليه . قال تعالى :

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[1] [مريم : ٢ـ٦] .

فاستجاب الله دعاءه ، وأرسل إليه الملائكة تبشره بغلام وهو يصلي في المحراب . قال تعالى :

---

(١) وهن: ضعف .

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾(١) .

[مريم : ٧] .

﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(٢) [آل عمران : ٣٩] .

وأخذت زكريا الدهشة حين بُشِّر بالولد ، لأنه كان شيخاً كبيراً ، ومن كان مثله لا يولد له ، وكانت امرأته عاقراً لم تلد في سن الشباب ، فكيف تحمل وتلد وهي عجوز عقيم . فسأل : كيف ذلك ؟ وأجيب بأنه هين على الله ، فهو يخلق مايشاء ، وقد خلق زكريا نفسه ولم يكن شيئاً ، قال تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [آل عمران : ٤٠] .

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ .

[مريم : ٨ـ٩] .

ومع ذلك طلب زكريا ـ عليه السلام ـ من الله تعالى أن يجعل له علامة يستدل بها على وجود الولد منه وعلى حمل امرأته ، ويطمئن بها قلبه ، فأجيب إليها .

وكانت العلامة ما دل عليه قوله تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ .

[آل عمران : ٤١] .

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ .

[مريم : ١٠] .

---

(١) لم يسمَّ أحد باسمه من قبل .

(٢) وحصوراً: أي يحبس نفسه عن الشهوات عفةً وزهداً ولا يقرب النساء مع قدرته على ذلك . [صفوة التفاسير ١/ ١٩٩]

أي أن يحبس لسانه عن الكلام ثلاثة أيام بلياليها وهو صحيح سوي من غير مرض ولا علة . وقد قيل : إنه كان يقرأ ويسبّح ، ولكنه لايستطيع أن يخاطب أحداً من الناس إلا بالإشارات التي ترمز إلى ما يريد[1] .

وقد استجاب الله عز وجل دعاء زكريا عليه السلام ، وأصلح له زوجه ، فجعلها تحمل بعد أن كانت عقيماً ، ووهبه الذرية الطيبة لأنه كان يسارع إلى الخيرات ويدعو الله رغبة بما عنده من الخير والثواب ، ورهبة من العقاب والعذاب .

قال تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ .

[الأنبياء : ٨٩ـ٩٠] .

* * *

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٣٦١ـ٣٦٢ ، ٣/ ١١٠ـ١١٣ ، البداية ٢/ ٥٠ ، قصص الأنبياء للثعلبي : ٢٥٣ .

الفصل الخامس عشر

دعاء عيسى

ليس لعيسى ـ عليه السلام ـ في القرآن المجيد سوى دعوة واحدة توجه بها إلى ربه ـ سبحانه وتعالى ـ حين طلب الحواريون أن تنزل عليهم مائدة من السماء ، ليأكلوا منها وتطمئن قلوبهم ، ويعلموا أن قد صدقهم ، ويكونوا عليها من الشاهدين :

﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة : ١١٤] .

فاستجاب الله دعاءه ، فأنزل مائدة عامرة كافية للذين معه :

﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ١١٥] .

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ قالوا له ادعُ الله أن ينزل علينا مائدة من السماء .

قال : فنزلت الملائكة بالمائدة يحملونها ، عليها سبعة أَحوات وسبعة أرغفة ، حتى وضعتها بين أيديهم ، فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم[1] .

---

(١) تفسير النسفي ١/ ٣٠٩ـ٣١٠ ، تفسير ابن كثير ٢/ ١١٦ـ١١٩ .

الباب الثاني

الباب الثاني

دعاء خاتم النبيين

لرسول الله محمد ﷺ دعوات كثيرة مبثوثة في كتب السُّنَّة المطهرة ، تشمل حياته كلها في الصباح والمساء ، وحين النوم واليقظة ، وحين تناول الطعام والشراب ، وحين الخروج من البيت والرجوع إليه ، وحين دخول المسجد والخروج منه ، وحين ارتداء الثياب والذهاب إلى السوق ، وحين القيام بالعبادة أوالسعي لكسب الرزق ، وفي السلم والحرب والحضر والسفر واليسر والعسر . وهناك دعوات خاصة في أحوال معينة : وهي إن دلت على شيء فإنها تدل على صلته الدائمة بالله ـ سبحانه وتعالى ـ وقربه إليه . جعلنا الله من المحبين له والمقتدين به والمهتدين بهديه والداعين بدعائه . وجعلنا من المقبولين .

* * *

الدعوات العامة

كان النبي ﷺ يسأل الله كل خير في الدنيا والآخرة .

ومن دُعائه ما تضمنته الأحاديث التالية :

١ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار »[١] .

وكان يسأل الله الهداية والثبات على الدين وصلاح الدارين .

٢ـ عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ كان يقول : « اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى »[٢]

٣ـ وعن شهر بن حوشب قال : قلت لأم سلمة ـ رضي الله عنها ـ يا أم المؤمنين! ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك ؟ قالت : كان أكثر دعائه : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك »[٣] .

٤ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يصرفه حيث يشاء ، ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك »[٤] .

٥ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري[٥] ، وأصلح لي دنياي التي فيها

---

(١) أخرجه الشيخان وأبو داود .

(٢) العفاف : التنزه عما لايباح . والغنى : غنى النفس والاستغناء عن الناس . والحديث أخرجه مسلم والترمذي .

(٣) أخرجه الترمذي ، وهو حديث حسن

(٤) أخرجه مسلم .

(٥) أي ما أعتصم به في جميع أموري . والعصمة : المنع والحفظ .

معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي[١] ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت لي راحة لي من كل شر »[٢] .

وكان يسأل الله أن يعافيه ويحفظ حواسه وينصره :

٦ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم عافني في جسدي ، وعافني في بصري ، واجعله الوارث مني[٣] لا إله إلا أنت الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين »[٤] .

٧ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول : « اللهم متعني بسمعي وبصري ، واجعله الوارث مني ، وانصرني على من يظلمني ، وخذ منه بثأري[٥] . » .

وكان يرشد أصحابه إلى سؤال العافية :

٨ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله! أي الدعاء أفضل ؟ قال : « سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة » . ثم أتاه في اليوم الثاني فقال : يا رسول الله! أي الدعاء أفضل ؟ فقال له مثل ذلك . ثم أتاه في اليوم الثالث ، فقال له مثل ذلك . قال : « فإذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت »[٦] .

وكان يدعو بالمعونة والنصر والهداية واليسر والتقوى والسداد والصلاح :

---

(١) أي مايعود إليه يوم القيامة .
(٢) أخرجه مسلم .
(٣) أي أن تبقى له قوة البصر حتى الموت .
(٤) أخرجه الترمذي . وهو حديث حسن .
(٥) أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه . وله شاهد حسن .
(٦) رواه الترمذي وابن ماجه ، وسنده ضعيف . وقال الترمذي ، هذا حديث حسن غريب . وله شواهد .

٩ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان النبي ﷺ يقول في دعائه : « رب أعني ولا تعن عَلَيَّ ، وانصرني ولا تنصر عَليَّ ، وامكر لي ولا تمكر عليَّ ، واهدني ويسر الهدى لي ، وانصرني على من بغى عليَّ . رب اجعلني لك شاكراً لك ذاكراً لك راهباً[١] ، لك مطواعاً ، إليك مخبتاً أواهاً منيباً[٢] . رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي[٣] ، وأجب دعوتي ، وثبت حجتي ، وأهد قلبي ، وسدد لساني ، واسلل سخيمة قلبي »[٤] .

وكان يسأل العلم النافع والرحمة والمغفرة :

١٠ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « اللهم انفعني بما علمتني ، وعلمني ما ينفعني ، وزدني علماً . الحمد لله على كل حال ، وأعوذ بالله من شر أهل النار »[٥] .

١١ـ وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ : « اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة من النار »[٦] .

وكان يسأل الله أن يجعله محبوباً إليه :

١٢ـ عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه : « اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه

---

(١) الرهبة : الخوف .

(٢) مخبتاً : كثير الطاعة ، خاشعاً مخلصاً . أواهاً : متضرعاً . منيباً : كثير الرجوع إلى الله .

(٣) حوبتي : خطيئتي .

(٤) السخيمة : الحقد والغل . والحديث أخرجه أبو داود والترمذي ، وقال : حسن صحيح . وأخرجه ابن ماجه وأحمد وابن حبان في صحيحه .

(٥) أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه . وأخرجه ابن ماجه .

(٦) رواه الحاكم في المستدرك وقال : حديث صحيح على شرط مسلم .

عندك . اللهم مارزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب ، ومازويت[1] عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب »[2] .

ويسأله أن يجعله شاكراً ذاكراً متبعاً لهدية وعاملاً بأمره :

١٣ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : دعاء حفظته من رسول الله ﷺ لا أدعه : « اللهم اجعلني أُعظِّم شكرك ، وأُكثر ذكرك وأتبع نصيحتك ، وأَحفظ وصيتك »[3] .

دعاء الوضوء

الوضوء طهارة للجسم ونظافة للوجه والرأس والأطراف . وهو شرط للصلاة وسنة عند النوم . وقد وردت أذكار ودعوات تقال أثناءه وبعده ، منها :

١ـ عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء »[4] .

٢ـ وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : أتيت رسول الله ﷺ بوَضوء[5] فسمعته يدعو ويقول : « اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع لي داري ، وبارك لي في رزقي » . فقلت : يا نبي الله : سمعتك تدعو بكذا وكذا قال : « وهل تركن من شيء »[6] .

---

(١) صرفت .
(٢) أخرجه الترمذي وحسنه .
(٣) أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث غريب . وإسناده ضعيف .
(٤) رواه مسلم في صحيحه وابن السني ، والترمذي وزاد فيه : « اللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين » .
(٥) أي بالماء الذي يتوضأ به .
(٦) رواه النسائي وابن السني .

دعاء الخروج من البيت والدخول إليه

لا بد وأن يخرج الإنسان من بيته ليتوجه إلى المسجد فيصلي المكتوبة ، أو يذهب إلى عمله ، ويمشي في مناكب الأرض . ولذلك دعاء يجعل الإنسان في مأمن من كل مكروه وأذى :

١ـ عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : « بسم الله ، توكلت على الله . اللهم إني أعوذ بك أن أَضِل أو أُضل ، أو أَزِل أو أُزَل ، أو أَظِلم أو أُظلَم ، أو أجهل أو يجهل علي »[١] .

٢ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال إذا خرج من بيته : بسم الله ، توكلت على الله ، ولاحول ولاقوة إلا بالله . يقال له : هُديت وكفيت ووقيت[٢] وتنحى عند الشيطان »[٣] .

وحين الرجوع إلى البيت يستحب ذكر الله ودعاؤه ، والتسليم على الأهل :

عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ولج بيته فليقل : اللهم إني أسألك خير المَولَج وخير المَخْرَج .بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا ، وعلى الله توكلنا . ثم ليسلم على أهله »[٤] .

---

(١) رواه أصحاب السنن الأربعة وأحمد والحاكم ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) أي هديت إلى الحق والرشد ، وكفيت كل شيء ، وحفظت من كل شيء .

(٣) رواه أبو داود والنسائي وابن حبان وابن السني والترمذي وحسنه .

(٤) رواه أبو داود . وإسناده صحيح .

دعاء التوجه إلى المسجد ودخوله والخروج منه وبيان آدابه

إن الصلاة لوقتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى ، وإن السعي إليها وإقامتها جماعة في المساجد يجعل فضلها أكبر وثوابها أعظم ، وإن العبادة التي لا يشوبها رياء وتكون خالصة لله عز وجل جزاؤها الجنة . ولذلك يستحب الدعاء حين السعي إليها .

دعاء التوجه إلى المسجد :

كان الرسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة يذكر الله ويتوسل إليه أن يجيره من النار ويدخله الجنة :

عن بلال ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال : « بسم الله ، آمنت بالله ، توكلت على الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله . اللهم بحق السائلين عليك وبحق مخرجي هذا ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة ، خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك ، أسألك أن تعيذني من النار ، وتدخلني الجنة »[1] .

ولما كان الخروج إلى صلاة الصبح في ظلمة الليل فإن من المناسب طلب النور من الله تعالى :

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : خرج النبي ﷺ إلى صلاة الصبح وهو يقول : « اللهم اجعل في قلبي نوراً ، واجعل في بصري نوراً ، واجعل من خلفي نوراً ومن أمامي نوراً ، واجعل من فوقي نوراً ومن تحتي نوراً ، اللهم أعطني نوراً »[2] .

---

(١) أخرجه ابن السني وابن ماجه ، وأحمد عن أبي سعيد الخدري . وإسناده ضعيف .
(٢) رواه مسلم .

دعاء دخول المسجد والخروج منه :

وكان الرسول الله ﷺ إذا دخل المسجد استعاذ من الشيطان الرجيم وبسمل وصلى على محمد وحمد الله ، وسأله المغفرة والرحمة . وإذا خرج قال مثل ذلك وسأل الله من فضله :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد يقول : « أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم »[١] .

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : « بسم الله ، اللهم صل على محمد » .

وإذا خرج قال : « بسم الله ، اللهم صل على محمد »[٢] .

وعن عبد الله بن الحسين عن أمه عن جدته قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد حمد الله تعالى وسمى وقال : « اللهم اغفرلي وافتح لي أبواب رحمتك » .

وإذا خرج قال مثل ذلك ، وقال : « اللهم افتح لي أبواب فضلك[٣] .

وكان يعلم أصحابه هذا الدعاء ، ويأمرهم به :

عن أبي حُميد أو أبي أُسيد ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك . وإذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك »[٤] .

---

(١) رواه أبو داود ، وهو حديث حسن .

(٢) رواه ابن السني .

(٣)) رواه ابن السني والترمذي ، وفي متنه نقص عند ابن السني ، وقد نقلناه من الأذكار . وليس عند الترمذي : « حمد لله » .

(٤) رواه مسلم ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم بأسانيد صحيحة . وليس في =

وزاد بعضهم في روايته : « وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل : اللهم أعذني من الشيطان الرجيم[1] .

وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود إبليس وأجلبت[2] واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسُوبها . فإذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل : اللهم إنيّ أعوذ بك من إبليس وجنوده . فإنه إذا قالها لم يضره »[3] .

وليوم الجمعة فضل على سائر الأيام ، فكان النبي ﷺ يخصه بمزيد من الدعاء حين دخول المسجد :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتي باب المسجد ثم قال : « اجعلني أوجه من توجه إليك ، وأقرب من تقرب إليك ، وأفضل من سألك ورغب إليك »[4] .

آداب المسجد :

يستحب تقديم الرِّجل اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج ، والمحافظة على السكينة والوقار ، والامتناع عن كل ما يشوش على المصلين . ولذلك أمر رسول الله ﷺ بالانكار على من نشد ضالة في المسجد :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من سمع

= رواية مسلم : « فليسلم على النبي ﷺ » وهو في رواية الباقين .

(١) روى هذه الزيادة ابن السني عن أبي هريرة ، وابن ماجه وابن خزيمة وأبو حاتم في صحيحهما .

(٢) عند ابن السني : « وجلست » .

(٣) رواه ابن السني ، وإسناده ضعيف .

(٤) رواه ابن السني .

رجلاً ينشد ضالة[1] في المسجد فليقل : لا ردَّها الله عليك ، فإن المساجد لم تبنَ لهذا »[2] .

وعن بريدة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً نشد في المسجد فقال : من دعا إلى الجمل الأحمر[3] ؟ فقال النبي ﷺ : « لا وجدت ، إنما بُنِيَتِ المساجد لما بُنِيَت له »[4] .

كما أمر بالإنكار على من يبيع أَو يشتري أَو ينشد الشعر في المسجد :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك . وإذا رأيتم من ينشد في ضالة فقولوا : لا رد الله عليك »[5] .

وعن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من رأيتموه ينشد شعره في المسجد فقولوا : فَضَّ الله فاك ، ثلاث مرات »[6] .

دعاء الأذان والإقامة

يستحب إجابة المؤذن والمقيم والدعاء بعد الأذان والإقامة وكان الرسول الله ﷺ يدعو حينئذ بهذا الدعاء :

عن معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذن يقول : حي على الفلاح قال : « اللهم اجعلنا مفلحين »[7] .

---

(١) نشد ضالته : طلبها .
(٢) رواه مسلم .
(٣) أي من وجد ضالتي وهو الجمل الأحمر ؟ .
(٤) أي للصلاة والعلم وذكر الله . والحديث رواه مسلم .
(٥) رواه الترمذي وقال : حديث حسن . ورواه الدارمي وابن السني .
(٦) رواه ابن السني وإسناده ضعيف .
(٧) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ، إلا أَن الكلمة الأخيرة وردت في كتابه بلفظ =

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه كان يقول إذا سمع المؤذن يقيم : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، صلِّ على محمد وآته سُؤله يوم القيامة »[١] .

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يحث أصحابه على أن يسألوا له الوسيلة والفضيلة عند تمام الأذان :

عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يسمع النداء[٢] : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة[٣] والفضيلة ، وابعثه[٤] مقاماً محموداً[٥] الذي وعدته ، حلت[٦] له شفاعتي يوم القيامة »[٧] .

كما كان يحثهم على سؤال العافية :

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة » . قالوا : فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : « سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة »[٨] .

= « مصلحين » ، ونقلناها من كتاب الأذكار . وإسناده ضعيف .

(١) رواه ابن السني .

(٢) أي الأذان .

(٣) منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله .

(٤) أعطه .

(٥) أي الشفاعة .

(٦) استحقت ووجبت أو نزلت عليه .

(٧) أخرجه البخاري والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والبيهقي وابن السني .

(٨) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وابن السني وأحمد وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . وهو الذي زاد فيه : « قالوا : فماذا نقول . . . » وصححه ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما .

دعاء الصلاة

روي عن رسول الله ﷺ دعوات كثيرة كان يقولها في ركوعه و سجوده وقيامه وجلوسه ، منها :

أ ـ دعاء الافتتاح :

١ـ عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة اسكاتة ـ أحسبه قال : هُنيّة ـ فقلت : بأبي وأمي يا رسول الله! اسكاتك بين التكبير والقراءة ماتقول ؟ قال : أقول : « اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرَد »[١] .

٢ـ عن جبير بن مطعم ـ رضي الله عنه ـ أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي صلاة ، قال عمرو بن مُرة : لا أدري أي صلاة هي ، قال : « الله أكبر كبيراً ، الله أكبر كبيراً ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، والحمد لله كثيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثلاثاً . أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه » .

قال : نفثه : الشعر ، ونفخه : الكِبْر ، وهمزه : الموتَة[٢] .

٣ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا افتتح

---

(١) أخرجه البخاري .

(٢) الموتة : الجنون . والحديث أخرجه أبو داود .

الصلاة قال : « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك[1] ، ولا إله غيرك »[2] .

٤ـ وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان النبي ﷺ إذا استفتح الصلاة كبر ثم قال : « إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له ، وبذلك أمرت ، وأنا أول المسلمين . اللهم أهدني لأحسن الأعمال وأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، وقني سيء الأعمال وسيء الأخلاق لايقي سيئها إلا أنت »[3] .

٥ـ وعن محمد بن مسلمة ـ رضي الله عنه ـ قال : إن رسول الله ﷺ كان إذا قام يصلي تطوعاً قال : « الله أكبر . وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً[4] . وما أنا من المشركين . ثم قال : اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، سبحانك وبحمدك . ثم يقرأ »[5] .

ب ـ دعاء الركوع والسجود :

١ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت : « كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفرلي . يتأول القرآن »[6] .

٢ـ وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ كان إذا ركع قال : « اللهم لك ركعت وبك أمنت ، ولك أسلمت ، وعليك توكلت .

---

(١) الجد : الحظ والسعادة . يعني عظمته وجلاله .
(٢) أخرجه أصحاب السنن الأربعة والبيهقي . وصححه الحاكم .
(٣) أخرجه النسائي والدارقطني . وإسناده صحيح .
(٤) الحنيف : المخلص في عبادته ، المائل عن الأديان كلها إلى الإسلام .
(٥) أخرجه النسائي . وإسناده صحيح .
(٦) أي إن قوله من قوله تعالى : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر : ٣] والحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي .

أنت ربي . خشع سمعي وبصري ولحمي ودمي وعظامي لله رب العالمين »[1] .

٣ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده : « اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجِله[2] وأوله وآخره ، وعلانيته وسره »[3] .

٤ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : فقدت رسول الله ﷺ من الفراش ، فالتمسته فوقعت يدي في بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان ، وهو يقول : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك . لاأحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك »[4] .

٥ـ وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده : « اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت وأنت ربي . سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين »[5] .

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يأمر بتعظيم الله في الركوع ، والإكثار من الدعاء في السجود :

٦ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال رسول الله ﷺ : « ألا إني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً . فأما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود

---

(١) أخرجه النسائي . وإسناده صحيح .
(٢) صغيره وكبيره .
(٣) أخرجه مسلم وأبو داود .
(٤) أخرجه مسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي .
(٥) أخرجه النسائي . وإسناده صحيح .

فاجتهدوا في الدعاء ، فقمن[1] أن يستجاب لكم »[2] .

٧ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « أقرب ما يكون العبدمن ربه ـ عز وجل ـ وهوساجد ، فأكثروا الدعاء »[3] .

جـ ـ دعاء الاعتدال من الركوع :

عن أبي سعيدالخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال : « اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ماشئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحقُ ما قال العبد ، وكلنا لك عبد ، اللهم لامانع لما أعطيت ، ولامعطي لما منعت ، ولاينفع ذا الجد منك الجد »[4] .

د ـ دعاء الجلوس بين السجدتين :

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع راسه من السجود قال : « رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني »[5] .

هـ ـ الدعاء بعد التشهد الأخير :

كان الرسول الله ﷺ يسأل الله المغفرة ويستعيذ به من العذاب والفتن :

---

(١) جدير وخليق .
(٢) رواه مسلم وأبو داود والنسائي .
(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائي .
(٤) أي لاينفع المحظوظ المسعود حظه وغناه اللذان هما منك ، إنما ينفعه العمل والطاعة والإخلاص . والحديث رواه مسلم وأبو داود والنسائي .
(٥) رواه الترمذي والبيهقي .

١ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات . اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم »[١] .

٢ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا وفتنة الممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال »[٢] .

٣ـ وعن أبي بكر الصديق ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال لرسول الله ﷺ : علمني دعاء أدعو به في صلاتي . قال : « قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولايغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم »[٣] .

٤ـ وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ يعلمهم من الدعاء بعد التشهد : « أَلِّف اللهم على الخير قلوبنا ، وأصلح ذات بيننا ، واهدنا سبل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش والفتن ماظهر منها ومابطن . وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا ، وتب علينا ، إنك أنت التواب الرحيم . واجعلنا شاكرين لنعمتك منيبين بها قابليها ، وأتمها علينا[٤] .

٥ـ وعن شداد بن أوس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته : « اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد . وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً ، وأسألك من

---

(١) المغرم : الدين . والحديث رواه الشيخان وأبو داود والنسائي .
(٢) رواه مسلم وأبو داود والنسائي .
(٣) رواه الشيخان والترمذي والنسائي .
(٤) أخرجه أبو داود والحاكم وصححه .

خير ما تعلم ، وأعوذبك من شر ماتعلم ، واستغفرك لما تعلم »[1] .

٦ـ وعن عطاء بن السائب ـ رحمه الله ـ عن أبيه قال : صلى بنا عمار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ صلاة فأوجز فيها . فقال له بعض القوم : لقد خففت وأوجزت الصلاة . فقال : أما عليَّ ذلك ، لقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ . فلما قام تبعه رجل من القوم ـ هو أبي ، غير أنه كنّى عن نفسه ـ فسأله عن الدعاء ؟ ثم جاء فأخبر به القوم :

« اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي . وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي . اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق[2] . في الرضى والغضب ، وأسألك القصد[3] . في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضى بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك والتشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولافتنة مضلة . اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهديين »[4] .

و ـ دعاء في الصلاة مطلقاً ومشتركاً :

عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال : كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال : « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين . إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له ، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعاً ، لايغفر

---

(١) أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد . وفي إسناده ضعف .
(٢) في رواية : كلمة الإخلاص .
(٣) الاعتدال في النفقة .
(٤) أخرجه النسائي . وإسناده جيد .

الذنوب إلا أنت . وأهدني لأحسن الأخلاق ، لايهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها ، لايصرف عني سيئها إلا أنت . لبيك وسعديك[1] . والخير كله بيديك ، والشر ليس إليك[2] . أنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت ، استغفرك وأتوب إليك .

وإذا ركع قال : اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت . خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي .

وإذا رفع رأسه قال : اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد .

وإذا سجد قال : اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت . سجد وجهي للذي خلقه وصوَّره وشقَّ سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين .

ثم يكون من آخر مايقول بين التشهد والتسليم : اللهم اغفر لي ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت ، وماأسرفت[3] ، وما أنت أعلم به مني . أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر ، لا إله إلا أنت »[4] .

ز ـ دعاء القنوت :

يطلق القنوت على معان ، والمراد به هٰهنا الدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام . وقد قنت النبي ﷺ قبل الركوع ، وقنت بعد الركوع شهراً يدعو على قبائل من المشركين[5] .

---

(١) تعظيم لإجابة الداعي .
(٢) المقصود بهذا الإرشاد إلى الأدب في الثناء على الله تعالى بأن تضاف إليه محاسن الأشياء دون مساوئها .
(٣) الإسراف : مجاوزة الحد في الأمور .
(٤) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .
(٥) رواه البخاري عن أنس في كتاب الوتر من صحيحه .

وقد شرع القنوت في آخر ركعة من صلاة الفجر والوتر ، وروي في ذلك :

عن الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ قال : علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر : « اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، وإنه لايذل من واليت . تباركت ربنا وتعاليت »[1] .

وعن محمد بن الحنفية قال : « إن هذا الدعاء هو الدعاء الذي كان أبي[2] . يدعو به في صلاة الفجر في قنوته »[3] .

ح ـ الدعاء بعد الصلاة :

إن أوقات الصلاة ساعات مباركة يستجاب فيها الدعاء . وحين يقوم العبد بعبادة ربه ويسأله حاجته فإنه لا يخيبه :

عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال : قيل لرسول الله ﷺ : أي الدعاء أسمع ؟ قال : « جوفَ الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات »[4] .

وقد رويت أذكار ودعوات كثيرة بعد الصلاة . ومن دعاء الرسول الله ﷺ في هذا الموضوع :

١ـ عن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ قال : « كان رسول الله ﷺ إذا سلم يستغفر الله ثلاثاً ويقول : اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت وتعاليت ياذا الجلال والإكرام » .

---

(١) رواه أصحاب السنن الأربعة والبيهقي . وقال الترمذي : هذا حديث صحيح .
(٢) أبوه : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٣) رواه البيهقي .
(٤) أي حين الفراغ من الصلوات المفروضة . والحديث رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

قيل للأوزاعي : كيف الاستغفار ؟ قال : يقول : « استغفر الله ، استغفر الله . . »[1] .

٢ـ وعن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[2] .

٣ـ وعن عروة بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم : « لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . لاحول ولا قوة إلا بالله . لا إله إلا الله ، ولانعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن . لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون . وقال : كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة »[3] .

٤ـ وعن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ دبر الصلاة بهؤلاء الكلمات : « اللهم إني أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر »[4] .

٥ـ وعن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر الصلاة : « اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر »[5] .

---

(١) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

(٢) الجد : الغنى والحظ ، أي لاينفع ذا الغنى عندك غناه ، أنما ينفعه العمل الصالح . والحديث أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي .

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي .

(٤) أخرجه البخاري والترمذي والنسائي . وفي بعض رواياته زيادة : وأعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من فتنة الدجال .

(٥) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن السني والحاكم وصححه .

٦ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم قال : « نشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم ؛ اللهم اذهب عني الهم والحزن »[١] .

٧ـ وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال : مادنوت من رسول الله ﷺ في دبر صلاة مكتوبة ولاتطوع إلا سمعته يقول : « اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها . اللهم انعشني واجبرني[٢] . واهدني لصالح الأعمال والأخلاق ، إنه لايهدي لصالحها ولايصرف سيئها إلا أنت »[٣] .

٨ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : كان النبي ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة : « اللهم اجعل خير عمري آخره ، وخير عملي خواتمه ، واجعل خير أيامي يوم ألقاك »[٤] .

٩ـ وعن معاذ ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال : « يا معاذ! والله إني لأحبك ، فلا تدع في دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »[٥] .

١٠ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : ما صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة مكتوبة إلا أقبل بوجهه علينا فقال : « اللهم إني أعوذ بك من كل عمل يخزيني ، وأعوذ بك من كل صاحب يرديني ، وأعوذ بك من كل أمل يلهيني ، وأعوذ بك من كل فقر ينسيني ، وأعوذ بك من كل غنى يطغيني »[٦] .

---

(١) أخرجه ابن السني . وإسناده ضعيف .
(٢) عند ابن السني : « ابعثني وأجرني » . والتصويب من « الأذكار » .
(٣) أخرجه ابن السني .
(٤) أخرجه ابن السني ، وإسناده ضعيف .
(٥) أخرجه أبو داود والنسائي وابن السني وابن حبان والحاكم وصححاه .
(٦) رواه ابن السني .

ط ـ دعاء الصبح :

إن وقت الصبح من أفضل الأوقات ، إذ تشهده ملائكة الليل والنهار ، وفيه ترفع الأعمال وتقسم الأرزاق ، ولذلك كان الرسول ﷺ يخصه بشيء من الدعاء بعد صلاة المكتوبة .

عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى الصُّبح قال : « اللهم إني أسألك علماً نافعاً وعملاً متقبلاً ورزقاً طيباً »[1] .

وكان يدعو أيضاً بعد ركعتي سُنَّة الصبح :

عن أبي المليح عامر بن أسامة عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ أنه صلى ركعتي الفجر ، وأن رسول الله ﷺ صلى قريباً منه ركعتين خفيفتين ، ثم سمعه يقول وهو جالس : « اللهم رب جبريل وإسرافيل وميكائيل ومحمد النبي ﷺ أعوذ بك من النار ثلاثاً »[2] .

وليوم الجمعة في ذلك الحين مزيد من الفضل . وكان الرسول الله ﷺ يحث على الاستغفار فيه :

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « من قال صبيحة الجمعة قبل صلاة الغداة[3] : استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيَّ القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفرت ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر »[4] .

---

(١) رواه أحمد وابن ماجه وابن السني . وهو حديث حسن .
(٢) رواه ابن السني . وأبو المليح تابعي ، وأبوه صحابي .
(٣) أي صلاة الفجر .
(٤) رواه ابن السني والطبراني في الأوسط . وإسناده ضعيف .

ي ـ دعاء المغرب :

كما كان الرسول الله ﷺ يستغفر الله عند أذان المغرب ، ويسأله الثبات على الدين إذا انصرف من صلاته :

عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : علمني رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب : « اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لي »[1] .

وعنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاة المغرب يدخل فيصلي ركعتين ، ثم يقول فيما يدعو : « يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك » .

فقلت : يا رسول الله! أتخشى على قلوبنا من شيء ؟

قال : « ما سن إنسان إلا قلبه بين أصبعين من أصابع الله عز وجل فإن استقام أقامه ، وإن زاغ أزاغه »[2] .

ك ـ دعاء بعد الوتر :

وبعد صلاة الوتر وقبل أن يأوي إلى فراشه كان النبي ﷺ يثني على الله ويسأله الرضى والمعافاة ويلتجيء إليه :

عن علي ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ كان يقول في آخر وتره : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك ، أنت كماأثنيت على نفسك »[3] .

---

(١) رواه ابن داود والترمذي وابن السني . وإسناده ضعيف .
(٢) رواه ابن السني .
(٣) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسّنه .

دعاء الصَّباح والمساء

لقد أمر الله ـ تبارك وتعالى ـ بتكريم الذين يدعونه في الصباح والمساء ، ونهى عن إبعادهم والإعراض عنهم فقال : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام : ٥٢] .

ولرسول الله ﷺ دعوات كثيرة وأذكار عديدة كان يقولها في الصباح والمساء . ولعله كان يقول في كل يوم بعضها ، فحفظ كل راو ما سمعه منه ، كما كان يعلم أصحابه ما يدعون به في هذين الوقتين ، ويعلم كل واحد ما يناسبه ، فرويت عنه في ذلك أحاديث عديدة منها :

١ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا أصبح يقول : « اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا ، وبك نحيا وبك نموت ، وإليك النشور[١] » .

وإذا أمسى قال مثل ذلك إلا أنه يقول : « وإليك المصير »[٢] .

٢ـ وعن عبد الرحمن بن أبزى ـ رحمه الله ـ عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أصبح : « أصبحنا على فطرة الإسلام[٣] وكلمة الإخلاص[٤] وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة نبينا إبراهيم ، حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين »[٥] .

وكان ﷺ يحمد الله في الصباح ويمجده ، ويسأله الخير والفلاح في يومه :

٣ـ عن عبد الله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ

---

(١) إحياء الموتى .
(٢) المصير : المرجع والحديث رواه أصحاب السنن الأربعة وهو صحيح .
(٣) الفطرة : ابتداء الخلقة ، وتعني توحيد الله .
(٤) قول لا إله إلا الله
(٥) أخرجة أحمد والدارمي وابن السني ، وإسناده حسن .

إذا أصبح قال : « أصبحنا وأصبح الملك لله عز وجل ، والحمد لله ، والكبرياء والعظمة لله ، والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيهما لله عز وجل . اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً ، وأوسطه نجاحاً ، وآخره فلاحاً يا أرحم الراحمين[1] » .

وكان يسأل الله في الصباح العلم النافع الرزق الطَّيب والعمل الصالح :

٤ـ عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا أصبح قال : « اللهم إني أسألك علماء نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً »[2] .

وكان يسأل الله الخير ، ويستعيذ به من الشر :

٥ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذه الدعوات إذا أصبح وإذا أمسى : « اللهم إني أسألك من فجأة الخير ، وأعوذ بك من فجأة الشر »[3] .

وكان يسأل الله العفو والعافية والستر والأمن والحفظ من كل مكروه :

٦ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : لم يكن النَّبي ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : « اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي[4] ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي »[5] .

---

(١) أخرجه ابن السني . وإسناده ضعيف .

(٢) عند ابن السني : « عملاً متصلاً » . وقد أخرجه هو وابن ماجه . وإسناده حسن .

(٣) أخرجه ابن السني . وهو ضعيف الإسناد .

(٤) الروعة : الفزع .

(٥) يعني الخسف ، أو أن أوخذ غيلة . والحديث رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان وابن السني والحاكم . وهو حسن .

وكان يدعو الله أن يحفظ سمعه وبصره وبدنه ، ويعيذه من الكفر والفقر وعذاب القبر :

٧ـ عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لأبيه : يا أبت! إني أسمعك تدعو كل غداة : « اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري . اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر . لا إله إلا أنت » .

تعيدها ثلاثاً حين تصبح وثلاثاً حين تمسي .

فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ : يدعو بهن ، فأنا أحب أن أستن بسنته[1] .

وكان يوحد الله ويحمده ، ويسأله الخير ، ويستعيذ به من الشر ، وكان يستعيذ أيضاً من الكسل والكبر ومن عذاب النار :

٨ـ عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : كان النَّبي ﷺ إذا أمسى قال : « أمسينا وأمسى الملك لله ، والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك به ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . رب إني أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها . رب أعوذ بك من الكسل ، وسوء الكبر[2] ، وأعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر » .

وإذا أصبح قال ذلك أيضاً : « أصبحنا وأصبح الملك لله »[3] .

وكان يحث أصحابه على الدعاء بالستر والنعمة والعافية كل صباح ومساء :

٩ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ « من قال إذا أصبح : اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر ، فأتم نعمتك علي

---

(١) رواه أبو داود . وهو حديث حسن .
(٢) أي أرذل العمر .
(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ، ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى كان حقاً على الله ـ عز وجل ـ أن يتم عليه »[1] .

وكان يعلم أصحابه أن يسألوا الله خير كل يوم ويستعيذوا من شره :

١٠ـ عن أبي مالك الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أصبح أحدكم فليقل : أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين ، اللهم إني أسألك خير هذا اليوم : فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه ، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده ، ثم إذا أمسى فليقل مثل ذلك »[2] .

ويحثهم على أن يستعينوا بالله ويعتمدوا عليه كل صباح ومساء :

١١ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها : « ما يمنعك أن تسمعيني ما أوصيتك ؟ تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ، فأصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين[3] .

وكان يعلمهم ما يدعون به لذهاب الهم وقضاء الدين :

١٢ـ عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد ، فإذا برجل من الأنصار يقال له : أبو أمامة ، فقال : « يا أبا أمامة! ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة ؟ » قال : هموم لزمتني وديون يا رسول الله . قال : « أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ » فقال : بلى يا رسول الله . قال : « قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، أعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين

---

(١) رواه ابن السني .
(٢) رواه أبو داود . وهو حديث حسن .
(٣) رواه ابن السني . وهو حديث حسن .

وقهر الرجال » . قال : فقلت ذلك ، فأذهب الله تعالى همي ، وقضى عني ديني[1] .

كما كان يعلمهم ما يتقون به من شر المخلوقات :

١٣ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رجل النَّبي ﷺ فقال : يا رسول الله! مالقيت من عقرب لدغتني البارحة ! قال : « أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق لم تضرك »[2] .

ويعلمهم ما يتقون به كل مصيبة :

١٤ـ عن طلق بن حبيب قال : جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال : يا أبا الدرداء! قد احترق بيتك ، فقال : ما احترق ، لم يكن الله ـ عز وجل ـ ليفعل ذلك ، لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ ، من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسي ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، عليك توكلت وأنت ربُّ العرش العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن . لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كلِّ دابة أنت آخذ بناصيتها ، وإن ربي على صراط مستقيم »[3] .

وهناك دعاء يقال حين الصباح والمساء والاضطجاع :

١٥ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال : يارسول الله! مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت .

قال : « قل : اللهم فاطر السَّموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت . أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان

---

(١) رواه أبو داود . وهو حديث حسن .

(٢) رواه مسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي .

(٣) رواه ابن السني .

وشركه . قال : قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك »[1] .

دعاء الاضطجاع على الفراش

لقد جعل الله ـ تبارك وتعالى ـ النوم راحة للجسم والأعصاب واطمئناناً للنفس والقلب . قال سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ [النبأ : ٩] والنوم شبيه بالموت ، إذ تضعف فيه صلة الإنسان بجسمه وحواسّه ، وتنطلق روحه في أرجاء الكون . قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر : ٤٢] .

ولذلك من المناسب أن يذكر الله عز وجل ويدعوه من أراد النوم . ومما روي عن رسول الله ﷺ من الدعاء حينئذ :

١ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النَّبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما[2] ، وقرأ : « قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . . » ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده . يفعل ذلك ثلاث مرات[3] .

وكان يذكر اسم الله أيضاً :

٢ـ عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان النَّبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : « باسمك أموت وأحيا »[4] .

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى ، وأحمد والبخاري في الأدب المفرد ، والدارمي وابن السني وابن حبان والحاكم . وقال الترمذي : حديث حسن .

(٢) النفث : نفخ لطيف بلا ريق .

(٣) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي .

(٤) أي أنت تميتني وتحييني . أو إني أحيا ذاكراً لك ، وعليها أموت .

وإذا قام قال : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا[1] وإليه النشور »[2] .

وكان يحمد الله على ما أنعم به من المطعم والمشرب والمأوى :

٣ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النَّبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا . فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي »[3] .

وكان يسأل الله أن يحفظ سمعه وبصره ، وينصره على عدوه ، ويستعيذ به من الجوع ومن غلبة الدين :

٤ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : « اللهم متعني بسمعي وبصري ، واجعلهما الوارث مني[4] ، وانصرني على عدوي ، وأرني فيه ثأري ، اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين ومن الجوع فإنه بئس الضجيع »[5] .

كما كان يستعيذ بالله من كل شر ، ويسأله أن يقضي عنه الدين ويغنيه من الفقر :

٥ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ أنه كان يقول إذ أوى إلى فراشه : « اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، ومنزل التَّوراة والإنجيل والفرقان : أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته . أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت

---

(١) المراد بذلك النوم .

(٢) النشور : البعث يوم القيامة . والحديث أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي ، وأخرجه مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما .

(٣) أي ليس له مسكن يأوي إليه ، أو لا راحم له ولا عاطف عليه . والحديث أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي .

(٤) أي أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت . وروي : « اجعله الوارث مني » أي الامتاع .

(٥) رواه ابن السني .

الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظَّاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء . اقضِ عنا الدين ، وأغننا من الفقر »[1] .

وكان يسبح الله ويحمده ويفوض أمره إليه ويلتجىء إليه :

٦ـ عن علي ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول عند مضجعه : « اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته . اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم . اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانك اللهم وبحمدك »[2] .

وكان يستعيذ من النار بعد أن يحمد الله على نعمه :

٧ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النَّبي ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه : « الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني ، والذي مَنَّ عليَّ فأفضل ، والذي أعطاني فأجزل . والحمد لله على كل حال . اللهم رب كل شيء ومليكه وإله كل شيء أعوذ بك من النار »[3] .

وكان يسأل الله النجاة من العذاب يوم الحساب :

٨ـ عن حفصة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : « اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ، ثلاث مرات »[4] .

ويسأل الله أن يغفر ذنبه ويرفع شأنه :

٩ـ عن أبي الأزهر الأنماري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال : « بسم الله وضعت جنبي . اللهم اغفر لي ذنبي ،

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

(٢) رواه أبو داود والنسائي في الكبرى وابن السني . وهو حديث حسن .

(٣) رواه أبو داود ، وإسناد صحيح .

(٤) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن السني وابن حبان وابن ماجه وأبو يعلى والطبراني من حديث البراء وحذيفة ، وهو صحيح .

وأخسىء شيطاني[1] ، وفك رهاني[2] ، واجعلني في الندي الأعلى[3] . » .

وكان يعلم أصحابه أن يذكروا الله حين نومهم ، وأن يسألوه الرحمة والحفظ والرعاية :

١٠ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النَّبي ﷺ : « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم يقول : باسمك ربي وضعت جنبي ، وبك أرفعه . إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين »[4] .

١١ـ وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، وقل : اللهم أسلمت وجهي[5] إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك[6] ، رغبة ورهبة إليك[7] ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك . آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت . فإن مت مت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تقول »[8] .

وكان الصحابة يعلمون غيرهم أن يذكروا الله ويسألوه الحفظ والمغفرة والعافية ، وأن يدعوا بدعاء النَّبي ﷺ :

---

(١) اطرده .
(٢) خلصني مما نفسي مرتهنة به من الحقوق .
(٣) الندي : النادي يجتمع فيه القوم ، يريد الملأ الأعلى من الملائكة ، والحديث رواه أبو داود بإسناد حسن ، وصححه الترمذي والحاكم ، ورواه ابن السني بزيادة : « وثقل ميزاني » قبل الجملة الأخيرة .
(٤) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي .
(٥) استسلمت وانقدت .
(٦) اعتمدت عليك .
(٧) رغبة في رفدك وثوابك ، وخوفاً من غضبك .
(٨) رواه الشيخان وأبو داود والترمذي .

١٢ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول : « اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها ، بك مماتها ومحياها ، إن أحييتها فاحفظها ، وإن أمتها فاغفر لها ، اللهم إني أسألك العافية » .

فقال له رجل : أسمعت هذا من عمر ؟ فقال : من خير من عمر ، من رسول الله ﷺ[1] .

دعاء الاستيقاظ من الليل

في ظلمة الليل ترقد الأجسام وتهدأ النفوس ، وتنام العيون ، ويخلو كل حبيب إلى حبيبه ، فيهب الصالحون إلى مناجاة الله ودعائه . قال الله تعالى في وصف المؤمنين : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة : ١٦] .

وقال في وصف المحسنين : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2] [الذاريات : ١٧ـ١٨] .

ومع أن قيام الليل شاق على النفس ، فإن فيه من الفوائد الروحية والنفسية ما يجعله خيراً من النوم ومن كل متعة حسية . وهو الزاد للدعاة والمجاهدين . قال تعالى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل : ٦] .

وذلك لأن الله ـ عز وجل ـ يستجيب للداعين ، ويعطي السائلين ، ويغفر للمستغفرين أثناء الليل :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من

---

(١) رواه مسلم .

(٢) يهجعون : ينامون .

يدعوني فاستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له »[1] .

وكان الرسول ﷺ إذا استيقظ في الليل سبح الله وحمده وكبره وهلله ، واستغفره ودعاه ، ثم قام يصلي :

١ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال : « لا إله إلا أنت ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك لذنبي ، وأسألك رحمتك . اللهم زدني علماً ، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب »[2] .

٢ـ وعنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا هب من الليل كبر عشراً وحمد عشراً ، وقال : سبحان الله وبحمده عشراً ، وقال : سبحان القدوس عشراً ، واستغفر عشراً ، وهلل[3] عشراً . ثم قال : اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشراً . ثم يفتتح الصلاة »[4] .

٣ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ كان النَّبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال : « اللهم لك الحمد ، أنت نور السموات والأرض[5] ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت قيّم السموات والأرض[6] ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك حق ، وقولك حق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق .

اللهم لك أسلمت[7] ، وعليك توكلت[8] ، وبك آمنت ، وإليك

---

(١) رواه الشيخان ومالك وأبو داود والترمذي .
(٢) رواه أبو داود وابن السني .
(٣) قال لا إله إلا الله .
(٤) رواه أبو داود وابن السني .
(٥) أي منورهما وبك يهتدي من فيهما .
(٦) أي حافظهما .
(٧) أي انقدت وخضعت .
(٨) أي فوضت الأمر إليك .

أنبت[1] ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ؛ فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت . أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت [2] .

٤ـ وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ـ رحمه الله ـ قال : سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : بأي شيء كان رسول الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل ؟

قالت : كان إذا قام من الليل افتتح صلاته قال :

« اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك . إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم »[3] .

٥ـ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول : « سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك وتعالى جدك ، ولا إله غيرك . ثم يقول : الله أكبر كبيراً . ثم يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه »[4] .

وكان الرسول ﷺ يحث على الذكر والدعاء والصلاة في جوف الليل :

٦ـ عن عمرو بن عَبَسَة (كما في أسد الغابة) ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع النَّبي ﷺ يقول : « أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر ، فإذا استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن »[5] .

٧ـ وعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ قال : « من

---

(١) رجعت .
(٢) أخرجه الشيخان ومالك وأبوداود والترمذي والنسائي
(٣) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .
(٤) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ، وهو حديث حسن .
(٥) رواه الترمذي .

تعارّ[1] من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . الحمد لله وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال : اللهم اغفر لي ، أو دعا استجيب . فإن توضأ قبلت صلاته »[2] .

دعاء طلوع الشمس ورؤية الهلال والنظر إلى السماء

أ ـ دعاء طلوع الشمس :

بطلوع الشمس يحل يوم جديد ، ينتشر فيه الناس لمعاشهم ، فيناسب بدأه بحمد الله وتوحيده وسؤاله الغنى والصلاح في الدنيا والآخرة . وهذا دعاء الرسول ﷺ في ذلك الحين :

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا طلعت الشمس قال : « الحمد لله الذي جللنا اليوم عافيته ، وجاء بالشمس من مطلعها . اللهم أصبحت أشهد لك بما شهدت به لنفسك ، وشهدت به ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك ، أنك لا إله إلا أنت القائم بالقسط ، لا إله إلا أنت العزيز الحكيم . اكتب لي شهادتي بعد شهادة ملائكتك وأولي العلم . .

اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك السلام ، أسألك يا ذا الجلال والإكرام أن تستجيب لنا دعوتنا ، وأن تعطينا رغبتنا ، وأن تغنينا عمن أغنيته عنا من خلقك .

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها

---

(١) أي استيقظ .

(٢) أي إن صلّى . وفي رواية : « إن توضأ وصلّى » . والحديث أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

معيشتي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها منقلبي »[1] .

ب ـ دعاء رؤية الهلال :

ورؤية الهلال بعد احتجابه يوماً أو يومين تدل على بدء شهر قمري جديد ، فيناسب عندها الدعاء بالأمن والإيمان والخير والبركة والهداية . ومن دعاء الرسول ﷺ حينئذ :

١ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال : « الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى . ربنا وربك الله »[2] .

٢ـ وعنه أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : « اللهم اجعله هلال يُمن وبركة »[3] .

٣ـ وعن طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : « اللهم أهله علينا باليُمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله »[4] .

٤ـ وعن قتادة ـ رحمه الله ـ أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : « هلال خير ورُشد[5] ، آمنت بالله الذي خلقك ، ثلاث مرات . ثم يقول : الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا ، وجاء بشهر كذا »[6] .

٥ـ وعن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال : « اللهم بارك

---

(١) رواه ابن السني بإسناد ضعيف .
(٢) أخرجه الدارمي في مسنده .
(٣) أخرجه ابن السني . واليمن : الخير .
(٤) أخرجه أحمد والدارمي وابن السني والترمذي وقال : حديث حسن .
(٥) أي هلال أتى بالخير والهداية .
(٦) أخرجه أبو داود مرسلاً وله شواهد .

لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا شهر رمضان » . قال : وكان يقول : « إن ليلة الجمعة ليلة غراء ، ويومها يوم أزهر »[1] .

ج ـ دعاء النظر إلى السماء :

وكان النَّبي ﷺ يسأل الله تعالى الثبات على الدين كلما نظر إلى السماء :

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : ما رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء إلا قال : « يا مصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك »[2] .

دعاء الطعام والإفطار من الصيام

يحتاج الإنسان والحيوان إلى الطعام ، غير أن الحيوان يلتهم طعامه بدافع من غريزته ، أما الإنسان فإنه يتناوله بطريقة تدل على أدبه ورقيه . ولسنا في مجال بيان أذكار وآداب الطعام والشراب ، وإنما يهمنا دعاء الرسول ﷺ إذا أراد تناول طعامه وإذا فرغ منه :

١ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ عن النَّبي ﷺ أنه كان يقول في الطعام إذا قرب إليه : « اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ، وقنا عذاب النار ، بسم الله »[3] .

٢ـ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : كان النَّبي ﷺ إذا أكل طعاماً قال : « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين »[4] .

٣ـ وعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ عن النَّبي ﷺ أنه كان يقول

---

(١) أخرجه ابن السني .
(٢) أخرجه ابن السني .
(٣) رواه ابن السني .
(٤) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن السني ، وهو حديث حسن .

في الطعام إذا فرغ : « الحمد لله الذي مَنَّ علينا وهدانا ، والذي أشبعنا وأروانا ، وكل الإحسان أتانا »[١] .

٤ـ وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ أن النَّبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال : « الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مَكفِيّ ولا مودّع[٢] ولا مستغنى عنه ربنا »[٣] .

٥ـ وعنه أن النَّبي ﷺ إذا فرغ من طعامه قال : « الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور[٤] » .

وقال مرة : « لك الحمد ربنا غير مَكفِي ولا مودّع ولا مستغنى ربنا »[٥] .

وكان يحث أصحابه على حمد الله والدعاء بالبركة حين تناول الطعام والشراب :

٦ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها »[٦] .

٧ـ وعن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من أطعمه الله طعاماً فليقل : اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه . ومن سقاه الله لبناً فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ؛ فإنه ليس شيء يجزىء عن الطعام والشراب إلا اللبن »[٧] .

---

(١) رواه ابن السني . وهو حديث حسن بشواهده .
(٢) أي إن ربنا غير مردود عليه انعامه ، أو إنه غير محتاج إلى أحد ، لأن هو الذي يطعم عباده ويكفيهم .
(٣) رواه البخاري وأبو داود والترمذي .
(٤) أي غير مجحود فضله ونعمته .
(٥) رواه البخاري وأبو داود والترمذي .
(٦) رواه مسلم والترمذي .
(٧) رواه أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه وابن السني وهو حديث حسن .

دعاء الإفطار من الصوم :

إن الصائم لا ترد دعوته حين فطره :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ قال :

« ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم ؛ يرفعها الله فوق الغمام[1] ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين »[2] .

كان الرسول ﷺ يدعو حينئذ بالقبول والأجر :

١ـ عن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النَّبي ﷺ كان إذا أفطر قال : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت »[3] .

٢ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان النَّبي ﷺ إذا أفطر قال : « اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرنا ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم »[4] .

٣ـ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان النَّبي ﷺ إذا أفطر قال : « ذهب الظمأ وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى »[5] .

أما إذا أفطر عند غيره فإنه يدعو له بالخير والبركة :

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النَّبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة ـ رضي الله

---

(١) السحاب .
(٢) رواه أبو داود والترمذي . وهو حديث حسن .
(٣) رواه أبو داود والطبراني .
(٤) رواه ابن السني بإسناد ضعيف .
(٥) رواه أبو داود والنسائي والطبراني وابن السني . وهو حديث حسن .

عنه ـ فجاء بخبز وزبيب[1] فأكل ، ثم قال النَّبي ﷺ : « أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلَّت عليهم الملائكة »[2] .

دعاء القيام من المجلس

قد يكثر كلام المرء في مجلسه بغير ذكر الله ، وقد يخوض في الباطل ويتكلم بما لا يحل ؛ وكفارة ذلك أن يسبح الله ويحمده ويستغفره ويتوب إليه عند قيامه ، كما كان يفعل رسول الله ﷺ :

عن أبي برزة ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ يقول بأَخَرةٍ[3] إذا أراد أن يقوم من المجلس : « سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » .

فقال رجل : يارسول الله! إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى ؟ قال : « ذلك كفارة لما يكون في المجلس »[4] .

وكان ﷺ يدعو لأصحابه حين القيام من المجلس :

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه :

« اللهم اقسم لنا من خشيتك[5] ما تحول بينا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا . اللهم متعنا

---

(١) في بعض الروايات : « وزيت » وهو تصحيف .

(٢) رواه أبو داود وأحمد والطبراني والبيهقي وابن السني، إلا أنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال . . » الحديث .

(٣) أي في آخر الأمر .

(٤) رواه أبو داود ، ورواه الحاكم في المستدرك عن عائشة وقال : صحيح الإسناد ، وروى أصحاب السنن مثله عن أبي هريرة .

(٥) أي خوفك المقرون بعظمتك .

بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا[1] واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا »[2] .

دعاء دخول الخلاء والخروج منه

لم يترك الإسلام شيئاً يحتاج إليه الإنسان في دينه ودنياه إلا بيَّن أحكامه . ولم يكن الرسول ﷺ يفعل شيئاً إلا دعا فيه ؛ فكان يدعو عند دخول الخلاء لقضاء حاجته بأن يجنبه الله النجس والخبث ويعيذه من الشيطان ، ويدعو عند الخروج بالمغفرة :

١ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند دخول الخلاء : « اللهم إني أَعوذ بك من الخُبث والخبائث[3] » .

٢ـ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال : « اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان »[4] .

٣ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء يقول : « غفرانك »[5] .

٤ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال :

---

(١) أي المذكور من السمع والبصر والقوة ، يعني متعنا بذلك طول حياتنا .

(٢) رواه ابن السني والترمذي وقال : حديث حسن ، والحاكم وصححه .

(٣) الخبث : جمع خبيث . والخبائث : جمع خبيثة . والمراد بهما الشياطين ذكراناً وإناثاً ، والحديث رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي .

(٤) رواه الطبراني عن ابن عمر ، وابن السني عن ابن عمر وأنس ، وابن ماجه عن أبي أمامة . وإسناده ضعيف .

(٥) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن السني . وحسنه الترمذي . وقال النووي : هذا حديث حسن صحيح .

« كان النَّبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال : الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني »[1] .

ما يقوله إذا نظر في المرآة

كان الرسول ﷺ إذا نظر صورة وجهه في المرآة يحمد الله الذي حسَّن خَلقه ، ويسأله أن يحسِّن خُلقه :

١ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه في المرآة قال : « الحمد لله الذي سوّى خلقي فعدَّله ، وكرَّم صورة وجهي فحسَّنها ، وجعلني من المسلمين »[2] .

٢ـ وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أن النَّبي ﷺ كان إذا نظر في المرآة قال : « الحمد لله ، اللهم كما حسنت خَلقي فحسِّن خُلُقي »[3] .

ما يقوله إذا دخل السوق وإذا رأى ما يحب وما يكره

يحتاج المرء إلى دخول السوق لشراء حاجاته ، وهناك قد يتعرض للغبن والخسارة ، وقد يقع في المكروه ، ويصيبه السوء ؛ فكان النَّبي ﷺ يسأل الله تعالى حينئذ الخير ، ويستعيذ به من الشر :

عن بُريدة قال : كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى السوق قال : « بسم الله ، اللهم إني أسألك من خير هذه السُّوق وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، وأعوذ بك أن أصيب فيها يميناً فاجرة أو صفقة خاسرة »[4]

---

(١) رواه ابن ماجه ورواه ابن السني عن أبي ذر .
(٢) رواه ابن السني ، وإسناده ضعيف .
(٣) رواه ابن السني .
(٤) رواه ابن السني والحاكم والبيهقي . وإسناده ضعيف .

وكان يحمد الله على السَّراء والضَّراء ، وحين يرى ما يحب وما يكره :

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال : « الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات » . وإذا رأى ما يكره قال : « الحمد لله على كل حال »[1] .

دعاء لبس الثوب

كان النَّبي ﷺ يسمي ثوبه ، ويحمد الله على إنعامه به ، ويسأله خيره ، ويستعيذ به من شره :

١ـ عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه ، عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول :

« اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له »[2] .

٢ـ وعنه أن النَّبي ﷺ كان إذا لبس ثوباً ، سماه قميصاً أو رداء أو عمامة ، يقول :

« اللهم إني أسألك من خيره وخير ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له »[3] .

٣ـ وعن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ قال : لبس عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ثوباً جديداً فقال : الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي وأتجمل به في حياتي ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من لبس ثوباً جديداً فقال : الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي

---

(١) رواه ابن السني والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٢) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال : حديث حسن .

(٣) رواه ابن السني .

وأتجمل به في حياتي ، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق[1] فتصدق به ، كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر الله حياً وميتاً »[2] .

وكان الرسول ﷺ يدعو لصاحبه إذا رأى عليه ثوباً جديداً :

٤ـ عن أم خالد بنت خالد ـ رضي الله عنها ـ قالت : أُتي رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة[3] سوداء قال : « من ترون نكسو هذه الخميصة ؟ فسكت القوم . فقال : « ائتوني بأم خالد » ، فأتي بي النَّبي ﷺ فألبسنيها بيده[4] ، وقال : « أبلي وأخلقي[5] مرتين »[6] .

٥ـ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النَّبي ﷺ رأى على عمر ثوباً فقال : « أجديد هذا أم غسيل ؟ » فقال : بل غسيل ، فقال : البس جديداً ، وعش حميداً ، ومت شهيداً »[7] .

ما يقال للزوج بعد عقد النكاح ، وما يقال عند الجماع

من السنة الدعاء بالخير والبركة والتوفيق والوئام لمن تزوج :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النَّبي ﷺ كان إذا رفَّأ الإنسان[8] إذا تزوج قال : « بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما في خير »[9] .

وكانوا يقولون في الجاهلية : « بالرَّفاء والبنين » . فنهى عن ذلك القول ،

---

(١) أبلى .
(٢) أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم . وإسناده ضعيف وقال الترمذي : هذا حديث غريب .
(٣) الخميصة : ثوب خز أو صوف رقيق عليه خطوط ملونة .
(٤) كانت صغيرة تُحْمَل . وأبوها خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه .
(٥) يعني الدعاء بطول البقاء . رويت بالفاء والقاف .
(٦) أخرجه النسائي وابن ماجه وابن السني ، وصححه ابن حبان .
(٧) أخرجه البخاري في كتاب اللباس من صحيحه .
(٨) هنأه حين زواجه . ومعنى الرفاء : الالتئام .
(٩) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وحسّنه ، وابن حبان والحاكم وصححاه .

لأنه لا حمد فيه ولا ثناء ولا ذكر لله ، ولما فيه من تخصيص البنين بالذكر ، على ما كانوا عليه من بغض البنات :

عن عقيل بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه قدم البصرة ، فتزوج امرأة فقالوا له : بالرَّفاء والبنين . فقال : لا تقولوا هكذا ، وقولوا كما قال رسول الله ﷺ :

« اللهم بارك لهم ، وبارك عليهم »[1] .

ومن السُّنة الدعاء بالحفظ من الشيطان حين الجماع :

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال النَّبي ﷺ :

« لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا . فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبداً »[2] .

ما يعوّذ به الأَطفال ويدعو به للمرضى

كان الرسول ﷺ يعود المرضى ويأمر بعيادتهم ، ويدعو لهم بالشفاء . ومن دعائه :

١ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ يعوّذ الحسن والحسين : « أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة[3] ومن كل عين لامَّة[4] ، ويقول : إن أباكما[5] كان يعوذ بها إسماعيل وإسحق »[6] .

---

(١) رواه النسائي والطبراني ورجاله ثقات لكن سنده منقطع .

(٢) متفق عليه .

(٣) الهامة : كل ذات سم يقتل كالحيّة وغيرها . وقد تطلق على ما يدب وإن لم يقتل كالحشرات .

(٤) العين اللامة : التي تصيب ما نظرت إليه بسوء .

(٥) يعني إبراهيم عليه السلام .

(٦) أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي .

٢ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث[١] عليه بالمعوذات . فلما مرض مرضه الذي مات فيه ، جعلت أنفث عليه ، وأَمسحه بيد نفسه ، لأنها كانت أعظم بركة من يدي »[٢] .

٣ـ وعنها أن النَّبي ﷺ كان يعود بعض أهله ، يمسح بيده اليمنى ويقول : « اللهم رب الناس ، اذهب الباس[٣] ، اشفِ وأنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سقماً »[٤] .

وكان يدعو بأن يكون المرض طهوراً للمريض من ذنوبه وكفارة لسيئاته :

٤ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النَّبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده ، وكان النَّبي ﷺ إذا دخل على من يعوده قال له : « لا بأس طَهُور إن شاء الله »[٥] .

٥ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابي يعوده وهو محموم ، فقال النَّبي ﷺ : « كفارة وطهور » فقال الأعرابي : حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور . فقام النَّبي ﷺ وتركه[٦] .

٦ـ وعن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال : عادني رسول الله ﷺ وأنا مريض فقال : « يا سلمان! شفى الله سقمك ، وغفر ذنبك ، وعافاك في دينك وجسمك إلى مدة أجلك »[٧] .

---

(١) النفث : نفخ لطيف بلا ريق .
(٢) أخرجه مسلم .
(٣) الباس : الشدة والمرض .
(٤) أي لا يترك مرضاً . والحديث متفق عليه .
(٥) أخرجه البخاري .
(٦) أخرجه ابن السني ، وهو حديث حسن .
(٧) أخرجه ابن السني . وهو ضعيف الإسناد .

٧ـ وعن عمر بن الخطاب وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ عن النَّبي ﷺ قال : « من رأى صاحب بلاء فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش »[١] .

تشميت العاطس

كان الرسول ﷺ يأمر من يعطس بحمد الله ، ويأمر من يسمعه أن يدعو له بالرحمة ؛ ثم يدعو العاطس لمن شمته بالهداية والصلاح على النحو التالي :

١ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ قال : « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله . وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله . فإذا قال له : يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم »[٢] .

أما إذا لم يحمد العاطس ربه فلا يستحق أَن يشمت :

٢ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : « عطس رجلان عند النَّبي ﷺ فشمت أحدهما ، ولم يشمت الآخر . فقال الرجل : يارسول الله! شمَّت هذا ولم تشمتني ؟ » قال : « إن هذا حمد الله ولم تحمد الله »[٣] .

٣ـ وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه ، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه »[٤] .

وأما إذا كثر العطاس فيكون دليل الإصابة بالزكام فلا يشمَّت .

---

(١) أخرجه الترمذي عن عمر بن الخطاب وأبي هريرة ، وابن ماجه وابن السني من حديث ابن عمر ، والبزاز والطبراني في الصغير من حديث أبي هريرة . وهو حديث حسن .
(٢) بالكم : شأنكم وحالكم . والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب وأبو داود .
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ومسلم .
(٤) أخرجه مسلم .

٤ـ عن سلمة بن الأكوع ـ رضي الله عنه ـ أن سمع النَّبي ﷺ وعطس عنده رجل فقال له « يرحمك الله ، ثم عطس عنده رجل فقال له : « يرحمك الله » ثم عطس أخرى ، فقال له رسول الله ﷺ : « الرجل مزكوم »[١] .

٥ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه . فإن زاد على ثلاث فهو مزكوم ، ولا تشميت بعد ثلاث »[٢] .

دعاء من أيس من حياته

دعا رسول الله ﷺ ربه في آخر ساعة من حياته أن يغفر له ويرحمه ويعينه ويرفع شأنه :

١ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال : « اذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سقما » .

فلما مرض رسول الله ﷺ وثقل ، أخذت بيده لأصنع به ما كان يصنع ، فانتزع يده من يدي ثم قال : « اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى »[٣] .

٢ـ وعنها قالت : سمعت النَّبي ﷺ وهو مستند إليّ يقول : « اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى »[٤] .

٣ـ وعنها قالت : رأيت رسول الله ﷺ وهو في الموت ، وعنده قدح فيه ماء ، وهو يُدْخِلُ يده في القدح ، ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعني

---

(١) رواه مسلم وأحمد وأصحاب السنن الأربعة وابن السني .
(٢) رواه ابن السني .
(٣) رواه مسلم .
(٤) متفق عليه .

على غمرات الموت وسكرات الموت »[1] .

وكان يحث على جعل كلمة التوحيد آخر ما يقوله الإنسان في حياته :

٤ـ عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله ، دخل الجنة »[2] .

الدعاء للميت والجنازة

يستجب الدعاء للميت بالمغفرة ولأهله بالخير :

١ـ عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره[3] ، فأغمضه ثم قال : « إن الروح إذا قبض تبعه البصر » . فضج ناس من أهله ، فقال : « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يُؤَمِّنون على ما تقولون » .

ثم قال : « اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونور له فيه »[4] .

كما يستحب الدعاء للميت حين الصلاة عليه بالمغفرة والرحمة والعفو والنجاة من عذاب القبر وعذاب النار ، ودخول الجنة :

٢ـ عن عوف بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة ، فحفظت من دعائه وهو يقول :

« اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعفُ عنه ، وأكرم نُزُله ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبَرَد ، ونقِّه من الخطايا كما نقيتَ الثوب الأبيض من

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه .

(٢) رواه أبو داود والحاكم وصححه .

(٣) يقال : شق بصر الميت ، وشق الميت بصره إذا شخص .

(٤) رواه مسلم .

الدنس . وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار » . حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت[1] .

٣ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ أنه صلى على جنازة فقال : « اللهم اغفر لحيِّنا وميِّتنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأُنثانا ، وشاهدنا وغائبنا ، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان ، اللهم لا تحرمنا أَجْره ، ولا تفتنَّا بعده »[2] .

٤ـ وعنه عن النَّبي ﷺ في الصلاة على الجنازة :

« اللهم أنت ربها وأنت خلقتها ، وأنت هديتها للإسلام ، وأنت قبضت روحها ، وأنت أعلم بسرها وعلانيتها ، جئنا شفعاء فاغفر له »[3] .

٥ـ وعن واثلة بن الأسقع ـ رضي الله عنه ـ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعته يقول : « اللهم إن فلان ابن فلانة في ذمَّتك وحبل جوارك ، فَقِهِ فتنة القبر ، وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحمد ، فاغفر له وارحمه ، إنك أنت الغفور الرحيم »[4] .

دعاء الاستسقاء

من السنة الدعاء إذا تأخر نزول المطر بما كان يدعو به رسول الله ﷺ :

١ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال : « اللهم اسقِ عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأحيِ بلدك الميت »[5] .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه أبو داود والترمذي والبيهقي والحاكم وصححه .
(٣) رواه أبو داود والطبراني . وهو حديث حسن .
(٤) رواه أبو داود وابن ماجه . وهو حديث حسن .
(٥) رواه أبو داود . وهو صحيح .

٢ـ وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال : أتت النَّبي ﷺ بواكٍ فقال : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً[١] نافعاً غير ضار ، عاجلاً غير آجل » .

فأطبقت عليهم السماء[٢] .

٣ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر[٣] ، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه . فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس ، فقعد على المنبر ، فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال :

« إنكم شكوتم جدب[٤] دياركم واستئخار المطر عن إبّان[٥] زمانه عنكم ، وقد أمر الله سبحانه أن تدعوه ، ووعدكم أن يستجيب لكم . ثم قال : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين . لا إله إلا الله يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ، ونحن الفقراء . أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين » .

ثم رفع يديه ، فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إِبْطَيْهِ . ثم حوّل إلى الناس ظهره ، وقلب أو حوّل رداءه وهو رافع يديه . ثم أقبل على الناس ، ونزل فصلى ركعتين . فأنشأ الله ـ عز وجل ـ سحابة ، فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت بإذن الله تعالى ؛ فلم يأتِ مسجده حتى سالت السُّيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكِن[٦] ضحك حتى بدت نواجذه فقال « أشهد أن الله على كل شيء قدير ،

---

(١) الغيث : المطر . والمريء : المستساغ الذي يسهل مروره في الحلق والمري . والمريع : الخصيب .
(٢) رواه أبو داود بإسناد صحيح .
(٣) احتباسه .
(٤) الجدب : ضد الخصب .
(٥) إبان الشي : وقته .
(٦) الكِن : ما يرد به الحر والبرد من المساكن .

وأني عبد الله ورسوله »[1] .

٤ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال : « اللَّهم صيباً نافعاً »[2] .

دعاء كثرة المطر وعصف الريح وقصف الرعد

أ ـ ما يقال إذا كثر المطر وخيف منه الضرر :

كما شرع دعاء الاستسقاء ، فقد شرع الدعاء إذا استمر نزول المطر ، وأصبحت البلاد مهددة بخطر الفيضانات والسيول ، وإليك دعاء النَّبي ﷺ في هذه الحالة :

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فقال : يارسول الله! هلكت الأموال ، وانقطعت السُّبل ؛ فادعُ الله يغيثنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : « اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا » .

قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قَزَعَة[3] ، وما بيننا وبين سَلْع[4] من بيت ولا دار . فطلعت من ورائه سحابة مثل التُّرس ، فلما توسطت السَّماء انتشرت ثم أمطرت . فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً[5] .

ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فقال : يارسول الله! هلكت الأموال ، وانقطعت السُّبل[6] ، فادعُ الله

---

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح .
(٢) الصيب : المطر الكثير الذي يجري ماؤه . والحديث رواه البخاري وابن ماجه .
(٣) قطعة من السَّحاب .
(٤) جبل بجانب المدينة من جهة الشَّمال الغربي .
(٥) أي أسبوعاً .
(٦) كان هلاك الأموال في المرة الأولى بسبب القحط ، وهلاكها في الثانية بسبب المطر =

يمسكها عنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب[1] وبطون الأودية ومنابت الشجر . فانقلعت وخرجنا نمشي في الشَّمس »[2] .

ب ـ دعاء عصف الريح :

كان النَّبي ﷺ إذا هاجت الريح يسأل الله خيرها ، ويستعيذ به من شرها :

١ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان النَّبي ﷺ إذا عصفت الريح[3] قال : « اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرِّها وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أرسلت به »[4] .

٢ـ وعنها أن النَّبي ﷺ كان إذا رأى ناشئاً[5] في أفق السماء ترك العمل ، وإن كان في صلاة خفف ، ثم يقول : « اللهم إني أعوذ بك من شرها » . فإن مطر قال : « اللَّهم صيباً هنيئاً »[6] .

٣ـ وعن سلمة بن الأكوع ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح يقول : « اللهم لَقْحاء لا عقيماً[7] » .

٤ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : ما هبت الريح إلا جثا

= الكثير . وكان انقطاع الطرق في الأولى لعدم وجود ما ينقلونه ، وفي الثانية بسبب السُّيول والمطر الغزير .

(١) الجبال الصغار ، واحدها ظَرِب .

(٢) متفق عليه .

(٣) أي اشتد هبوبها .

(٤) رواه الشيخان والترمذي .

(٥) سحاباً لم يتكامل اجتماعه .

(٦) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد وهو حديث صحيح الإسناد .

(٧) لقحاء : حاملة للماء . عقيم : لا ماء فيها . والحديث رواه ابن السني وهو صحيح .

النَّبي ﷺ على ركبتيه وقال : « اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً ، اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً »[1] .

وذلك لأن الريح ذكرت في القرآن الكريم في العذاب . قال تعالى : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات : ٤١] .

أما الرياح فقد ذكرت فيه أنها تبشر بالرحمة ، قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾ [الحجر : ٢٢] .

ج ـ دعاء قصف الرعد :

وأما حين قصف الرعد فكان الرسول ﷺ يسأل الله العافية والنجاة من العذاب :

١ـ عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك »[2] .

٢ـ وعن عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : « سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » . ثم يقول : « إن هذا لوعيد لأهل الأرض شديد »[3] .

---

(١) رواه الشافعي في الأم وهو حديث حسن .

(٢) رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والحاكم والترمذي وابن السني بإسناد ضعيف . وله طرق قواه بها بعضهم .

(٣) رواه مالك في الموطأ عن عامر بن عبد الله بن الزبير ورواه البخاري في الأدب المفرد عن عبد الله بن الزبير ، وعامر تابعي .

ما يقوله إذا رأى الباكورة من الثمر

كان النَّبي ﷺ يدعو بالبركة في الثمار والمكيال حين يرى أولها في كل موسم :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : كان الناس إذا رأوا أول التمر جاؤوا به إلى رسول الله ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال : « اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مُدِّنا . . ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك التمر »[1] .

دعاء السفر

وللسفر دعوات كثيرة ، حين وداع المسافر ، وحين الركوب ، وإذا دخل قرية أو نزل منزلاً ، وفي الليل والسحر والصباح ، وإذا رجع إلى أهله :

أ ـ دعاء وداع المسافر :

كان الرسول ﷺ إذا ودع مسافراً يدعو له الله بأن يحفظه ويحفظ دينه ، ويغفر ذنبه ، وييسر له الخير ، ويهون عليه السفر ، ويوصيه بالتقوى وذكر الله :

١ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان النَّبي ﷺ إذا ودّع رجلاً أخذ بيده ، فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد رسول الله ﷺ ، ويقول :

« استودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك »[2] .

٢ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رجل إلى النَّبي ﷺ فقال :

---

(١) رواه مسلم والترمذي وابن السني .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه . وهو حديث حسن .

يارسول الله! إني أريد السَّفر فزودني : فقال : « زودك الله التقوى » .

قال : زدني . قال : « وغفر ذنبك » .

قال : زدني . قال : « ويسَّر لك الخير حيثما كنت »[١] .

٣ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً قال : يارسول الله! إني أريد أن أسافر فأوصني . قال : « عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على كل شَرَف »[٢] .

فلما ولّى الرجل قال : « اللهم اطوِ له البعيد وهوّن عليه السفر »[٣] .

ب ـ دعاء الركوب :

وكان حين يركب راحلته ويشرع في سفره يذكر الله ، ويسبحه ويحمده ويكبره ، ويسأله أن يغفر له ويهون عليه ، ويحفظه ويحفظ أهله ، ويستعيذ به من المشاق والأهوال على النحو التالي :

١ـ عن علي بن ربيعة قال : شهدت علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أتي بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : (بسم الله . فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله . « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين[٤] وإنا إلى ربنا لمنقلبون »[٥] . ثم قال : الحمد لله ثلاث مرات ، والله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . ثم ضحك .

---

(١) أخرجه الترمذي والحاكم وابن السني . وهو حديث حسن .

(٢) مكان عال .

(٣) رواه ابن ماجه وابن السني والترمذي وقال : حديث حسن . ورواه ابن حبان وصححه الحاكم.

(٤) مطيقين ، مقتدرين عليه .

(٥) منقلبون : عائدون . والآية في سورة الزخرف : ١٤ .

فقيل : يا أمير المؤمنين! من أي شيء ضحكت ؟

قال : رأيت النَّبي ﷺ فعل مثل ما فعلت ثم ضحك .

فقلت : يارسول الله! من أي شيء ضحكت ؟ قال : « إن ربك ـ سبحانه ـ يعجب من عبده إذا قال : اغفر لي ذنوبي ، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيره »)[1] .

٢ـ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر ، حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثاً ، ثم قال : « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون . اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى . اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا ، واطوِ عنا بُعْدَه . اللهم أنت الصاحب في السفر[2] والخليفة في الأهل[3] ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر[4] وكآبة[5] المنظر وسوء المنقلب[6] في المال والأهل » .

وإذا رجع قالهن وزاد فيهن : « آيبون[7] تائبون عابدون ، لربنا حامدون »[8] .

وهذا الدعاء لا يختص بركوب الدواب ، بل يعم وسائل النقل الحديثة من سيارات وقطارات وطائرات . أما إذا ركب في السفينة ؟ فيضيف إليه ما أمر به نوح ـ عليه السلام ـ قومه :

٣ـ عن الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح ، وأحمد وابن حبان في صحيحه .
(٢) الرفيق المعين فيه .
(٣) الذي يتولاهم في غيبتي .
(٤) مشقته وشدته .
(٥) الكآبة : تغير النفس من حزن ونحوه .
(٦) الرجوع كئيباً حزيناً .
(٧) أي راجعون .
(٨) رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

« أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا أن يقولوا : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [هود : ٤١] » .

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾[١] [الزمر : ٦٧] .

وحين يخرج من بلده ، ويسير في طريقه كان يسأل الله الحفظ والعون التيسير :

٤ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : كان النَّبي ﷺ إذا سافر قال : « اللهم أنت الصاحب في السَّفر والخليفة في الأهل . اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال[٢] . اللهم اطوِ لنا الأرض وهوِّن علينا السفر[٣] » .

ج ـ دعاء من أراد دخول قرية أو نزل منزلاً :

وكان إذا رأى قرية وأراد دخولها ، وإذا أشرف على أرض وأراد النزول فيها ، يسأل الله خيرها وخير أهلها وما فيها ، ويستعيذ به من شرها وشر أهلها وما فيها . ويسأله أن يجعل أهلها يحبونه ، ويحب الصالحين منهم :

٥ـ عن صهيب ـ رضي الله عنه ـ أن النَّبي ﷺ لم يرَ قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها :

« اللهم رب السَّموات السَّبع وما أظللن ، والأرضين السَّبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين! أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها »[٤] .

---

(١) رواه ابن السني وهو ضعيف .
(٢) بإصابته في شيء منها .
(٣) رواه أبو داود والنسائي والترمذي .
(٤) رواه النسائي وابن السني . وهو حديث حسن .

٦ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أشرف على أرض يريد دخولها قال :

« اللهم إني أسألك من خير هذه القرية وخير ما جمعت فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها . اللهم ارزقنا جناها ، وأعذنا من وباها ، وحببنا إلى أهلها ، وحبب صالحي أهلها إلينا »[١] .

٧ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل ، فكنت أسمعه يكثر أن يقول :

« اللهم إني أعوذ بك من الهم والحَزَن[٢] والعَجز والكسل والبخل والجُبْن وضلع الدَّيْن[٣] وغلبة الرجال[٤] » .

٨ـ وعن خولة بنت حكيم ـ رضي الله عنها ـ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التَّامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك[٥] .

د ـ دعاء المسافر في أول الليل وآخره وبعد صلاة الصبح :

كان الرسول ﷺ يستعيذ بالله من شر خلقه في أول الليل ، ويحمده ويسأله من فضله ، ويستعيذ به من النار في السَّحر ، ويسأله صلاح الدِّين والدُّنيا والآخرة ، ويسأله رضاه بعد صلاة الصُّبح :

٩ـ عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال : « يا أرض! ربي وربك الله ، أعوذ بالله من شرِّك وشر

---

(١) رواه ابن السني . وفي سنده ضعف .
(٢) مما يهمني في المستقبل ، ومما أصابني أو فاتني في الماضي .
(٣) ثقله وشدته حيث لا يجد المدين وفاء .
(٤) شدة تسلطهم . والحديث رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي .
(٥) رواه مسلم ومالك والترمذي وابن السني .

ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك . أعوذ بالله من أسد وأسود[1] ومن الحية والعقرب ومن ساكني البلد[2] ووالد وما ولد »[3] .

١٠ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النَّبي ﷺ إذا كان في سفر وأسحر[4] يقول : « سمع سامع بحمد الله[5] وحسن بلائه علينا . ربنا صاحبنا وأفضل علينا ، عائذاً بالله من النار »[6] .

١١ـ وعن أبي برزة الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح ـ قال : ولا أعلمه إلا قال في سفر ـ رفع صوته حتى يسمع أصحابه :

« اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري .

اللهم أصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي ، ثلاث مرات .

اللهم أصلح لي آخرتي التي جعلت إليها مرجعي ، ثلاث مرات .

اللهم أعوذ برضاك من سخطك ، اللهم أعوذ بك منك ، ثلاث مرات .

لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[7] .

---

(١) الأسود : الحية العظيمة التي فيها سواد .

(٢) أي الجن الذي هم سكان الأرض ، والبلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان ، وإن لم يكن فيه بناء ومنازل .

(٣) يحتمل أن يكون المراد بالوالد إبليس ، وما ولد : الشياطين . والحديث رواه أبو داود والنسائي وأحمد والحاكم وصححه .

(٤) أي انتهى في سيره إلى السحر ، وهو آخر الليل .

(٥) أي بلغ سامع أو شهد شاهد على حمدنا الله تعالى .

(٦) رواه مسلم وأبو داود وابن السني .

(٧) رواه ابن السني ، وسنده ضعيف ، لكنه حسن بشواهده .

هـ ـ دعاء الرجوع من السفر :

كان الرسول ﷺ يُكبِّر على كل مرتفع من الأرض في طريقه حين رجوعه من سفره ، وكان يوحد الله ويحمده ويثني عليه ويتوب إليه :

١٢ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل[١] من غزو أو حج أو عمرة يُكَبِّر على كل شَرَف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . آيبون[٢] تائبون عابدون لربنا حامدون . صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده[٣] » .

١٣ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد الرجوع قال : « آيبون عابدون لربنا حامدون » . فإذا دخل على أهله قال : « توباً توباً[٤] لربنا أوباً[٥] لا يغادر حوباً »[٦] .

الدعاء لمن يريد الحج ويقدم منه ودعاء عرفة

أ ـ الدعاء لمن يريد الحج ويقدم منه :

دعا النَّبي ﷺ لمن أراد الحج بأن يكون تقياً ويتوجه إلى الخير وأن يكفى الهم ، ودعا له بالقبول والمغفرة وتعويض نفقته حين رجوعه :

---

(١) رجع .
(٢) راجعون .
(٣) الأحزاب : الكفار الذين حاربوا المسلمين في غزوة الخندق . والحديث رواه الشيخان وأبو دواد والترمذي .
(٤) أي تبنا إلى ربنا .
(٥) آب : رجع .
(٦) لا يترك إثماً . والحديث رواه ابن السني .

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : جاء غلام إلى النَّبي ﷺ فقال : إني أريد الحج . فمشى معه رسول الله ﷺ فقال : « يا غلام! زودك الله التقوى ، ووجهك في الخير ، وكفاك الهم »[1] .

فلما رجع الغلام سلم على النَّبي ﷺ فرفع رأسه إليه فقال : « يا غلام! قبل الله حجتك ، وغفر ذنبك ، وأخلف نفقتك »[2] .

ب ـ دعاء عرفة :

أفضل ما يدعو به الحاج يوم عرفة توحيد الله تعالى وحمده والثناء عليه ، والتوجه والالتجاء إليه والتعوذ به كما يلي :

١ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده[3] عن النَّبي ﷺ قال : « خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير »[4] .

٢ـ عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال : أكثر دعاء النَّبي ﷺ يوم عرفة في الموقف : « اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول ، اللهم لك صلاتي ونسكي[5] ومحياي ومماتي ، وإليك مآبي ، ولك رب تراثي[6] . اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر[7] . اللهم إني أعوذ

---

(١) وردت عند ابن السني بلفظ« المهم » وعند النووي في الأذكار« الهم » .
(٢) رواه ابن السني وهو ضعيف الإسناد .
(٣) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص . ويعني بجده : عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما .
(٤) رواه الترمذي ومالك من حديث طلحة بن عبيد الله بن كريز . وهو حديث حسن .
(٥) عبادتي .
(٦) أي إرثي ومالي كلُّه لك .
(٧) توزعه وتفرقه .

بك من شر ما تجيء به الريح »[1] .

دعاء الجهاد

كان الرسول ﷺ يستعين بالله ويستغفره حين يلقى عدوه ويسأله نصر المؤمنين على المشركين :

١ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال : « اللهم أنت عضدي[2] ونصيري . بك أحول[3] وبك أصول وبك أُقاتل »[4] .

٢ـ وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أن النَّبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم »[5]

٣ـ وعن عبد الله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنهما ـ قال : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : « اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم »[6] .

٤ـ وعنه أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس وقال : « أيها الناس! لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف . ثم قال : اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم »[7] .

---

(١) رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وليس إسناده بالقوي . ورواه ابن خزيمة .
(٢) أي عوني .
(٣) احتال أو أمنع وأدافع .
(٤) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال : حديث حسن .
(٥) رواه أبو داود والنسائي وابن السني وابن حبان والحاكم ، وهو صحيح الإسناد
(٦) رواه الشيخان والترمذي .
(٧) متفق عليه .

وكان يسأل الله العزَّة والنصر كما نصره على الأحزاب :

٥ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول : « لا إله إلا الله وحده ، أعز جنده ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده »[١] .

دعاء الكرب والفزع

إن الله تعالى يستجيب الدعاء حين الشدة لمن كان يدعوه حين اليسر :

١ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من سَرَّه أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكرب[٢] فليكثر الدعاء في الرَّخاء »[٣] .

وكان النَّبي ﷺ يوحد الله تعالى ويعظمه ويسبحه ويحمده ويستغيث به عند الكرب والأمور المهمة :

٢ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم »[٤] .

٣ـ وعن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ أن النَّبي ﷺ كان إذا راعه شيء قال : « هو الله ربي لا أشرك به شيئاً »[٥] .

٤ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ إن النَّبي ﷺ كان إذا أهمه الأمر رفع

---

(١) متفق عليه .
(٢) ما يمر بالإنسان من المصائب .
(٣) الرخاء : ضد الشدة ، أي السعة في العيش وطيبه . والحديث رواه الترمذي وحسنه الحاكم وصححه .
(٤) رواه الشيخان والترمذي .
(٥) رواه ابن السني .

رأسه إلى السماء فقال : « سبحان الله العظيم » . وإذا اجتهد في الدعاء قال : « يا حي يا قيوم »[1] .

٥ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ أنه كان إذا كربه[2] أمر يقول : « يا حي يا قيوم! برحمتك أستغيث »[3] .

وكان إذا استصعب عليه أمر يسأل الله أن يجعله سهلاً ، ويستعيذ به :

٦ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحَزْن[4] إذا شئت سهلاً »[5] .

٧ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النَّبي ﷺ كان يقول : « أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت ، والجن والإنس يموتون »[6] .

٨ـ وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال : لقنني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرني إن نزل بي كرب أو شدة أن أقولها : « لا إله إلا الله الكريم العظيم ، سبحانه ، تبارك الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين »[7] .

٩ـ وعن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « دعوات الكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله ، لا إله إلا أنت »[8] .

---

(١) رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب . وإسناده ضعيف ، ولكن له شواهد يقوى بها .
(٢) أهمه .
(٣) رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب ، وابن خزيمة وابن السني والحاكم وقال : صحيح الإسناد .
(٤) الحزن : غليظ الأرض وخشنها .
(٥) أخرجه ابن السني وهو حديث حسن .
(٦) متفق عليه .
(٧) رواه النسائي وابن السني .
(٨) رواه أبو داود وابن السني ، وصححه ابن حبان .

وكان يعلم أصحابه ما يقولونه عند الكرب والفزع والهم :

١٠ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات : « أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين[١] وأن يحضرون »[٢] .

١١ـ وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « من كثر همه فليقل : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمَتِك ، وفي قبضتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حكمك ، عدل فيَّ قضاؤك . أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي[٣] وجلاء همي وغمي . ما قالها عبد قط إلا أذهب الله غمه وأبدله به فرحاً »[٤] .

التعوذ بالله

كان النَّبي ﷺ يتعوذ بالله من الشرور كلها في الدنيا والآخرة ، ومن المصائب جميعها في الدين والدنيا ، ومن كل الهموم والأحزان ومن كل سوء :

١ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل[٥] والجبن والهرم[٦] ، وأعوذ بك من عذاب

---

(١) ما يحصل من غمزهم ونخسهم من الجنون والأسقام والوساوس والهموم .
(٢) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وقال : حديث حسن .
(٣) أي اطمئناناً لقلبي كما يطمئن الإنسان في فصل الربيع ويميل إليه .
(٤) خرجه أحمد ، وصححه ابن حبان والحاكم .
(٥) العجز : عدم القدرة ، والكسل : التثاقل والفتور وعدم انبعاث النفس للخير .
(٦) الجبن ضعف القلب ، والهرم : أقصى الكبر وأرذل العمر وما فيه من الخرف والضعف والعجز .

القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات »[1] .

٢ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النَّبي ﷺ كان يقول : « اللهم إني أعوذ من الكسل والهرم والمأثم والمغرم[2] ، ومن فتنة القبر وعذاب القبر ، ومن فتنة النار وعذاب النار ، ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر ، وأعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال .

اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد ، ونقِ قلبي من الخطايا كما نقيتَ الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب »[3] .

٣ـ وعن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النَّبي ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السُّورة من القرآن :

« قولوا : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات »[4] .

٤ـ وعن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول . كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر . اللهم آتِ نفسي تقواها ، وزكها[5] أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها »[6] .

---

(١) فتنة المحيا : ما يعرض للإنسان من الافتتان بالدنيا وشهواتها ، وفتنة الممات : سوء الخاتمة . والحديث أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي .

(٢) أي الإثم والغرامة .

(٣) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي .

(٤) أخرجه مسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي .

(٥) أي طهرها .

(٦) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

٥ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ودعاء لا يُسْمَع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن علم لا يَنْفَع ، أعوذ بك من هؤلاء الأربع »[١] .

٦ـ وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : « كان رسول الله ﷺ يتعوذ من خمس : من البخل والجبن وسوء العمر[٢] وفتنة الصدر[٣] وعذاب القبر »[٤] .

٧ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : كان النَّبي ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذِّلة ، وأعوذ بك من أن أَظلِم أو أُظلَم »[٥] .

٨ـ وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ، وفُجاءَة نقمتك وجميع سَخَطِك »[٦] .

٩ـ وعنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين[٧] ، وغلبة العدو ، وشماتة الأعداء »[٨] .

١٠ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الجوع ، فإنه بئس الضَّجيع ، وأعوذ بك من الخيانة ، فإنها بئست البطانة »[٩] .

---

(١) أخرجه الترمذي والنسائي . وإسناده صحيح .
(٢) أي أرذل العمر .
(٣) ما يعرض منه من الشكوك والوساوس والشبه .
(٤) أخرجه النسائي ، وهو حديث حسن .
(٥) أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه . وإسناده حسن .
(٦) أخرجه مسلم وأبو داود .
(٧) ما يعسر على المستدين قضاؤه .
(٨) فرحهم بضرّ نزل . والحديث أخرجه النسائي والحاكم وصححه .
(٩) بطانة الرجل : خاصته الذين يطلعون على أسراره ويثق بهم . والحديث . .

١١ـ وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الشِّقاق والنِّفاق وسوء الأخلاق »[١] .

١٢ـ وعنه قال : « كان رسول الله ﷺ يتعوذ من جهد البلاء[٢] ودرك الشقاء[٣] وسوء القضاء »[٤] .

١٣ـ وعن قطبة بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : كان النَّبي ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء »[٥] .

١٤ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النَّبي ﷺ كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من البَرَص[٦] والجنون والجذام[٧] وسيء الأسقام »[٨] .

١٥ـ وعن أبي اليَسَر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يدعو : « اللهم إني أعوذ بك من الهدم[٩] ، وأعوذ بك من التردي[١٠] ، وأعوذ من الغرق والحَرَق والهرم ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان[١١] عند الموت ، وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبراً[١٢] وأعوذ بك أن أموت لديغاً »[١٣] .

= أخرجه أبو داود والنسائي ، وهو حديث حسن .

(١) أخرجه أبو داود والنسائي وإسناده ضعيف .

(٢) غاية المشقة والكرب .

(٣) الدَرَك : اللحاق . والشقاء : الهلاك .

(٤) ما يسوء الإنسان ويوقعه في المكروه . والحديث أخرجه الشيخان والنسائي .

(٥) أخرجه الترمذي والطبراني والحاكم وابن حبان ، وهو حديث حسن .

(٦) مرض يبيض منه الجلد .

(٧) علة يذهب بها شعور الأعضاء ، وربما أدت إلى تآكلها وتساقطها .

(٨) كالسل والمرض المزمن . والحديث أخرجه أبو داود والنسائي ، وهو صحيح .

(٩) الموت تحت شيء يقع عليه كجدار مثلاً .

(١٠) الموت بالسقوط من مكان عال كالجبل أو في بئر .

(١١) يصرعني .

(١٢) منهزماً .

(١٣) من لدغ عقرب ونحوه . والحديث أخرجه أبو داود والنسائي ، وهو حديث حسن..

١٦ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت ، وإليك أنبت[١] وبك خاصمت ، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني . أنت الحي الذي لا يموت ، والجن والإنس يموتون »[٢] .

١٧ـ وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النَّبي ﷺ كان يقول في دعائه : « اللهم إني أعوذ بك من شرِّ ما عملته ومن شرِّ ما لم أعمل »[٣] .

الاستغفار والتوبة

لقد أمر الله بالاستغفار : ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ١٠٦] .

وكان النَّبي ﷺ كثير الاستغفار :

١ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة »[٤] .

٢ـ وعن الأَغَر المزني ـ رضي الله عنه ـ قال : أن رسول الله ﷺ قال : « إنه لَيُغَانُ[٥] على قلبي ، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة »[٦] .

٣ـ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : « كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة : رب اغفر لي وتب عليَّ ، إنك أنت التواب الرحيم »[٧] .

---

(١) رجعت .
(٢) أخرجه الشيخان .
(٣) أخرجه مسلم وأبو دواد والنسائي .
(٤) أخرجه البخاري والترمذي .
(٥) الغين والغيم بمعنى واحد ، والمراد ما يغشى القلب بسبب الغفلة عن الذكر .
(٦) أخرجه مسلم وأبو داود .
(٧) أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن السني والترمذي وقال : حسن صحيح .

وكان استغفاره شاملاً لأموره وأحواله كلِّها ، وجده وهزله وماضيه ومستقبله في السِّر والعلانية :

٤ـ عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء :

« رب اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وجدي وهزلي ، وكل ذلك عندي . اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير »[1] .

وكان يستغفر في الليل والنهار :

٥ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً قال : يارسول الله! سمعت دعاءك الليلة ، وكل الذي وصل إلي أنك تقول : « اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع لي في داري ، وبارك لي فيما رزقتني » . قال : « فهل تراهن تركن من شيء »[2] .

وكان النَّبي ﷺ يستغفر لأمته امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد : ١٩] .

وكان يعلم أصحابه ذكر الله وطلب مغفرته ورحمته :

٦ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : علمني كلاماً أقوله .

قال : « قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم » .

---

(١) متفق عليه .

(٢) أخرجه الترمذي ، وهو حديث حسن .

قال : فهؤلاء لربي ، فما لي ؟

قال : « قل : اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني »[1] .

٧ـ وأفضل صيغة للاستغفار ما رواه شداد بن أوس ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ قال : « سيد الاستغفار أن يقول : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك[2] ما استطعت . أعوذ بك من شرِّ ما صنعت ، أبوء[3] لك بنعمتك عليَّ ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

من قالها من النهار موقناً بها ، فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة . ومن قالها من الليل وهو موقن بها ، فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة »[4] .

وجزاء الاستغفار تفريج الهم والرزق الواسع :

٨ـ عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب »[5] .

* * *

(١) رواه مسلم .
(٢) أي مقيم على ما عاهدتك عليه من الإيمان بك والإقرار بوحدانيتك وطاعتك .
(٣) أقر وأعترف .
(٤) أخرجه البخاري والترمذي والنسائي .
(٥) أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد .

الباب الثالث

الباب الثالث

دعوات القرآن الكريم

في هذا الفصل الأخير نستعرض ـ تكملة للفائدة ـ ما تبقى من آيات القرآن الكريم التي تتضمن دعوات علمنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن ندعوه بها ، أو ذكر أن عباده المتقين يدعونه بها . ولا شك أنها دعوات طيبة يرجى قبولها ، وأن النبي الكريم محمداً ﷺ كان يدعو بها .

وأول ذلك الدعاء الذي تضمنته سورة الفاتحة . وقد بدأت هذه السُّورة الكريمة بالحمد لله والثناء عليه ، مبينة بذلك ما يستحب أن يبدأ به الدعاء . ثم ينتقل القارىء لها من الغيبة إلى الحضور ، فيخاطب الله ـ تبارك وتعالى ـ طالباً منه القبول والعون والهداية :

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[1] .

[الفاتحة : ٢ـ٧] .

---

(١) الصراط : الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه ، ويراد به القرآن والإسلام ومتابعة الله ورسوله .

ويندب أن يقال بعد الفراغ منها : « آمين » أي استجب . وكذلك يندب التأمين عقب كل دعاء ، وهو بمثابة الطابع من الكتاب .

وتضمنت سورة البقرة دعاء المؤمنين من بني إسرائيل من بعد موسى بالصَّبر والنَّصر حين وقفوا أمام عدوهم :

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[1] [البقرة : ٢٥٠] .

وقد استجاب الله دعاءهم ، ونصرهم على أعدائهم : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ ﴾[2] [البقرة : ٢٥٠] .

واختتمت بالدعاء المغفرة والرحمة والعفو اليسر والنصر :

﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٦].

عن معاذ بن جبل أنه كان إذا ختم البقرة قال : آمين [3].

وتضمنت سورة آل عمران سبع دعوات :

أولها : الدعاء بالثبات على الإيمان والاستقامة على الدين ، والدعاء بالرحمة :

---

(١) افرغ : أي أنزل .

(٢) المصير : أي المرجع يوم الحساب .
لا تحمل علينا إصراً . . : أي لا تكلفنا من الأعمال الشاقة كما شرعته للأمم الماضية .
لا تحملنا ما لا طاقة به : أي من التكاليف والمصائب والبلاء

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٣.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا[1] بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ[2] رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾.

[ال عمران: ٨]

وثانيها : دعاء المتقين بالمغفرة والنجاة من النار : ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [ال عمران: ١٦].

وثالثها : دعاء امرأة عمران لابنتها مريم : ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

ورابعها : دعاء الحواريين الذين آمنوا بعيسى ـ عليه السلام ـ ونصروه ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾[3].

[آل عمران: ٥٣].

وخامسها : دعاء الربيين[4] الذين آمنوا بنبيهم وقاتلوا معه ، واحتملوا ما أصابهم في سبيل الله ، وكانوا من الصابرين :

﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا[5] فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٧] .

فاستجاب الله دعاءهم ، ونصرهم على عدوهم ، وغفر ذنوبهم ، وأدخلهم الجنة : ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

[آل عمران: ١٤٨]

وسادسها : دعاء أصحاب رسول الله ﷺ الذين استجابوا له رغم ما أصابهم من جراح وشدة في غزوة أحد ، فخرجوا معه ليتعقبوا المشركين حتى يثنوهم عن العودة إلى المدينة المنورة . ولما بلغهم أن المشركين يريدون العودة

---

(١) أي لا تملها عن الهدى .
(٢) من عندك .
(٣) أي الشاهدين لك بالوحدانية وللرسول بالصدق .
(٤) أي العلماء الأتقياء .
(٥) تجاوزنا الحد .

لقتالهم تلقوا ذلك بالتفويض إلى الله والتوكل عليه ؛ فلم يصبهم مكروه ، ورجعوا بنعمة من الله وفضل كبير :

﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ[1] لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ[2] فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ[3] وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٧٢ـ١٧٤].

وسابعها . دعاء أُولي الألباب الذين يتفكرون في خلق الله ويذكرونه في كلّ أحوالهم ، ويطلبون منه النجاة من النار ومغفرة الذنوب وتكفير السيئات وحسن الختام والجنة :

﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ[4] وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ[5] أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ[6] ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ .

[آل عمران: ١٩١ـ١٩٤].

وقد أخبر الله ـ تبارك وتعالى ـ عن استجابة دعائهم وقبول أعمالهم وتكفير سيئاتهم ودخولهم الجنة : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ

---

(١) الجروح البليغة .
(٢) فخافوهم .
(٣) يكفينا الله .
(٤) أهنته .
(٥) داعياً يدعو إلى الإيمان وهو الرسول ﷺ .
(٦) ألحقنا بالصالحين .

﴿ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وتضمنت سورة النِّساء ، دعاء المستضعفين الذين يدعون الله ليجنبهم من الظلم وينصرهم : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٧٥].

وتضمنت سورة الأعراف دعاء السحرة حين آمنوا بموسى عليه السلام ، وهددهم فرعون بقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم ؛ فدعوا ربهم بأن يجعلهم صابرين ويتوفاهم مسلمين : ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ .

[الأعراف: ١٢٦].

وتضمنت سورة يونس دعاء المؤمنين بموسى عليه السلام بأن يجيرهم الله من الكافرين وينجيهم من الظالمين :

﴿فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (١) ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يونس: ٨٥ـ٨٦].

وتضمنت سورة الإسراء الأمر بالدعاء للوالدين بالرحمة :

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

وتضمنت أيضاً أمر الرسول ﷺ بأن يدعو الله حين خرج مهاجراً إلى المدينة بقوله :

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

وتضمنت سورة الكهف دعاء الفتية بالرحمة والهداية :

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

[الكهف: ١٠].

---

(١) أي لا تظهرهم علينا فيفتنوا بنا ، أو لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

واختتمت سورة الأنبياء بالدعاء بإظهار الحق وطلب العون من الله تعالى :

﴿ قَٰلَ[1] رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ[2] وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢] .

وتضمنت سورة (المؤمنون) الدعاء بالنَّجاة من الظالمين ، والأمر بالتعوذ من الشياطين ومن وساوسهم ونفثهم :

﴿ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٩٤].

﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ[3] ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧ـ٩٨].

كما تضمنت الثناء على عباد الله الذين كانوا يدعونه بالمغفرة والرحمة :

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ .

[المؤمنون: ١٠٩].

وبينت أن الله ـ جل جلاله ـ استجاب دعاءهم وأجزل عطاءهم : ﴿ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١].

واختتمت بالأمر بالدعاء بالمغفرة والرحمة :

﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨].

وتضمنت سورة الفرقان دعاء عباد الرحمن بالنجاة من النار :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا[4] ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٥ـ٦٦].

ودعاءهم بصلاح أزواجهم وذرياتهم وأنفسهم :

---

(١) في قراءة : قل . والخطاب للنبي ﷺ .
(٢) أي بعذاب الكافرين أو النصر عليهم .
(٣) من نزغاتهم بما يوسوسون به .
(٤) ثقيلاً وملازماً.

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ [1] وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

وتضمنت سورة غافر دعاء الملائكة الأطهار للمؤمنين بالمغفرة والنجاة من النار ودخول الجنة :

﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ [2] ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [غافر: ٧-٩].

وتضمنت سورة الأحقاف دعاء الإنسان الذي بلغ أشده[3] وتاب إلى ربِّه أن يجعله يشكر نعمته وأن يصلح ذريته :

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ [4] أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٥] .

وبين الله تعالى أن من دعاه بذلك يستجيب له ، ويكفِّر عنه سيئاته ، ويدخله الجنة :

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٦].

وتضمنت سورة الحشر دعاء المؤمنين بالمغفرة لهم وللأجيال المؤمنة من قبلهم ، وبطهارة قلوبهم من الأحقاد والضغائن :

---

(١) سروراً لنا بصلاحهم.
(٢) إقامة دائمة وخلود .
(٣) تمام عقله وقوته.
(٤) ألهمني.

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا[1] لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

[الحشر: ١٠].

وتضمنت سورة الممتحنة دعاء المؤمنين بأن يحفظهم الله من كيد الكافرين ويغفر لهم :

﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الممتحنة: ٤ـ٥].

وتضمنت سورة الفلق التعوذ بالله من شرّ المخلوقات كلها ، وشرّ اللّيل والسّحرة والحسّاد :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ[2] ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ[3] ۝ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ[4] ۝ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ﴾ .

[الفلق: ١ـ٥].

وختاماً تضمنت سورة الناس التعوذ من شرّ شياطين الجن والإنس :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ[5] ۝ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ .

[الناس: ١ـ٦].

* * *

---

(١) حقداً.

(٢) الصبح.

(٣) الليل إذا أقبل بظلامه .

(٤) يعني السّواحر إذا رقين ونفثن في العقد .

(٥) الشيطان الموكّل بالإنسان ، يخنس إذا ذكر الله ، وإذا سها وغفل وسوس .

خاتمة

خاتمة

وهكذا نجد أن القرآن الكريم قد حفظ لنا دعاء عدد من الأنبياء ، لأنه لا يوجد كتاب آخر نركن إليه لمعرفة دعائهم ، وأن السُّنَّة الشريفة شملت دعاء خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام . وقد حفظها الله ـ سبحانه وتعالى ـ برعايته ليكون صاحبها ﷺ قدوة لنا في عباداته وأخلاقه وصفاته ودعائه وأحواله كلها .

فمن أراد أن يكون على صلة دائمة بالله عز وجل ، وأن تقر عينه بمناجاته آناء الليل وأطراف النهار ، فليدعُ بدعاء هذا النبي الكريم ؛ فبهذا يصبح كل عمل من أعمال الحياة العادية عبادة يثاب عليها ، ويصبح كل شأن من شؤون الإنسان سبباً يقربه إلى ربه سبحانه وتعالى .

ومن صعب عليه تذكر هذه الأدعية فليكثر من الصلاة على من شُرِّف بصلاة الله وملائكته عليه . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[1] [الأحزاب : ٥٦] .

ففي ذلك تفريج لكلِّ هَمٍّ ، ومغفرة لكلِّ ذنب :

عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال : « قلت يارسول الله! إني أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتي[2] ؟ قال : ما شئت . قلت : الربع ؟ قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك . قلت : النصف ؟ قال :

---

(١) الصلاة من الله رحمة ، ومن الملائكة دعاء بالرحمة والمنزلة العالية .

(٢) أي في مجالسي الخاصة للعبادة ، أو من دعائي .

ما شئت فإن زدت فهو خير لك . قلت : فالثلثين ؟ قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك . قلت : أجعل لك صلاتي كلها . قال : إذاً تكفى همك ويغفر لك ذنبك »[1] .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، وحُطت عنه عشر خطيئات ، ورُفعت له عشر درجات »[2] .

وللصلاة عليه صيغ عديدة ، أقصرها ، اللهم صلِّ على محمد ، أو صلى الله على محمد . وأفضلها : « اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد »[3] .

ومن أفضل ما يتعبد الله به ، ويتقرب به إليه تلاوة القرآن الكريم ، ومن انشغل بالقرآن عن ذكر الله ودعائه وسؤاله ، أعطاه الله تعالى أفضل ما يعطي السائلين :

عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ قال : « من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين . وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه »[4] .

وقد اشتكى النَّبي ﷺ إلى ربه بسبب إعراض قومه عن القرآن الكريم :

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان : ٣٠] .

جعلنا الله من الذين يتلون كتابه ويتدبرون آياته ، ويذكرونه ذكراً كثيراً ، ويصلون على نبيه ﷺ على الدوام ، ومن الذين يدعونه فيستجيب لهم .

---

(١) رواه الترمذي .
(٢) رواه النسائي وإسناده حسن .
(٣) رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن كعب بن عجرة .
(٤) رواه الترمذي .

المراجع

كتب تفسير القرآن الكريم :

١ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .

٢ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ـ ٥٣٨هـ) دار الفكر بدمشق ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٣ـ مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير للإمام محمد الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ ، المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٨هـ .

٤ـ الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة سنة ١٩٥٤ .

٥ـ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، تأليف عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي المتوفى سنة ٧٠١هـ ، مطبعة محمد علي صبيح بمصر ١٩٤٨م .

٦ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٠١ـ ٧٧٤هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر

٧ـ تفسير الجلالين .

٨ـ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ١٣٩٣هـ ـ١٩٧٣م .

كتب السنة :

١ـ صحيح البخاري وشرحه فتح الباري للإمام ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ ، دار المعرفة بيروت .

٢ـ صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م .

٣ـ الموطأ للإمام مالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .

٤ـ سنن أبي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر .

٥ـ سنن الترمذي ، مطابع الفجر في حمص ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .

٦ـ سنن النسائي ، المطبعة المصرية بالأزهر .

٧ـ سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي .

٨ـ السنن الكبرى لإمام المحدثين أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ ، الطبعة الأولى بحيدر أباد سنة ١٣٥٦هـ .

٩ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، شرح أحمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ١٣٦٧هـ ـ١٩٤٨م .

١٠ـ المستدرك على الصحيحن في الحديث للحافظ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف في حيدر أباد سنة ١٣٣٤هـ .

١١ـ عمل اليوم والليلة (سلوك النَّبي ﷺ مع ربه) تأليف أبي بكر ابن السني

المتوفى سنة ٣٦٤هـ ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

١٢ـ الأذكار ، تأليف الشيخ محي الدين أبي زكريا ، يحيى بن شرف النووي الدمشقي (٦٣١ـ ٦٧٦هـ) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار الملاح ١٩٧١م .

١٣ـ مشكاة المصابيح ، تأليف محمد بن عبد الله الخطيب العربي التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الألباني ، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق .

١٤ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري (٥٤٤ـ ٦٠٦هـ) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، مطبعة الملاح بدمشق ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

١٥ـ التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ، تأليف الشيخ منصور علي ناصف ، دار إحياء الكتب العربية ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٠م .

الكتب المتنوعة :

ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير (٥٥٥ـ ٦٣٠هـ) دار صادر ، بيروت ١٩٦٥م .

ـ البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير ، الطبعة الأولى ١٩٦٦م .

ـ قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس لأبي إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ ، طبعة سنة ١٣٩٢هـ .

ـ أولو العزم من الرسل ، عمر أحمد عمر ، دار حسان للطباعة والنشر ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

ـ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

الفهرس

مقدمة ٥
تمهيد ٩
آداب الدعاء وشروطه ١١

الباب الأول: دعوة الأنبياء السابقين ١٩
الفصل الأول : دعوة آدم ١٩
الفصل الثاني : دعاء نوح ٢١
الفصل الثالث : دعوة صالح ٢٥
الفصل الرابع : دعاء إبراهيم ٢٧
الفصل الخامس : دعوة لوط ٣٣
الفصل السادس : دعاء يعقوب ٣٥
الفصل السابع : دعاء يوسف ٣٧
الفصل الثامن : دعوة شعيب ٣٩
الفصل التاسع : دعوة أيوب ٤١
الفصل العاشر : دعاء موسى ٤٣
الفصل الحادي عشر : دعاء داود ٥١
الفصل الثاني عشر : دعاء سليمان ٥٣
الفصل الثالث عشر : دعاء يونس ٥٥

الفصل الرابع عشر : دعاء زكريا ٥٩
الفصل الخامس عشر : دعاء عيسى ٦٣

الباب الثاني: دعاء خاتم النبيين ٦٧
الدعوات العامة ٦٨
دعاء الوضوء ٧١
دعاء الخروج من البيت ٧٢
دعاء التوجه إلى المسجد ودخوله والخروج منه وبيان آدابه ٧٣
دعاء الأذان والإقامة ٧٦
دعاء الصلاة ٧٨
دعاء الصَّباح والمساء ٩٠
دعاء الاضطجاع على الفراش ٩٥
دعاء الاستيقاظ في الليل ٩٩
دعاء طلوع الشَّمس ورؤية الهلال والنظر إلى السماء ١٠٢
دعاء الطعام والإفطار من الصيام ١٠٤
دعاء القيام من المجلس ١٠٧
دعاء دخول الخلاء ١٠٨
ما يقوله إذا نظر في المرآة ١٠٩
ما يقوله إذا دخل السوق ١٠٩
دعاء لبس الثوب ١١٠
ما يقال للزوج بعد عقد النكاح وعند الجِمَاع ١١١
ما يعوذ به الأطفال ويدعو به المرضى ١١٢
تشميت العاطس ١١٤
دعاء من أيس من حياته ١١٥
الدعاء للميت والجنازة ١١٦
دعاء الاستسقاء ١١٧

دعاء كثرة المطر وعصف الريح وقصف الرعد ١١٩
ما يقوله إذا رأى الباكورة من الثمر ١٢٢
دعاء السَّفر ١٢٢
الدعاء لمن يريد الحج ودعاء عرفة ١٢٨
دعاء الجهاد ١٣٠
دعاء الكرب والفزع ١٣١
التَّعوذ بالله ١٣٣
الاستغفار والتَّوبة ١٣٧

الباب الثالث: دعوات القرآن الكريم ١٤٣
خاتمة ١٥٣
المراجع ١٥٥
الفهرس ١٥٨

* * *